لوجوس الوجود عند هيراقليطوس
Heraclitus: Logos of Being

د. شرف الدين عبد الحميد أمين (*)

المقدمة

اختلفتْ أنظارُ النُظّارِ- عبرَ العصورِ- إلى هيراقليطوس Ἡράκλειτος (حوالي ٥٤٠- ٤٨٠ق.م.) اختلافاً واسعًا؛ فهيراقليطوس عندَ أولِ فيلسوف تأوَّلَ فلسفتَه، أعني أفلاطون، هو فيلسوفُ الصيرورةِ والتغير. وعند أرسطو هو فيلسوفُ النارِ الماديةِ. وعند كليمنت السكندري هو الفيلسوفُ الناطقُ بالكلمة/ المسيح، قبلَ أنْ يُبعثَ السيدُ المسيحُ بخمسة قرون. وعند هيجل، هو فيلسوفُ الجدلِ: جدل الوجود واللاوجود. وهو عند ماركس فيلسوفُ البوليموس، أو الصراع. وعند مارتين هيدجر نجد هيراقليطوس آخر: هيراقليطوس فيلسوفَ الدازاين والانفتاح. فمن هو هيراقليطوس من بين هؤلاء جميعًا؟ وهل يمكن أنْ نُؤولَه تأويلاً كلياً وقد تفرقتْ نعوتُه وأوصافُه هذا التفرقَ الكبير؟

ربما كانتْ أفضلُ طريقةٍ لتأويلِ هيراقليطوس، تأويلاً لا يتقوّل على نصوصه، هي: قراءة هيراقليطوس بهيراقليطوس. وذلك لن يتأتى إلا عبر صياغةِ تأويلٍ كليٍ للفلسفة الهيراقليطية في وَحْدَة واحدةٍ. وإذا كانتِ الدَلَالَة الفيلولوجية للوجوس تعني الربطَ والجمعَ، فإننا سوف نجمعُ ونربطُ بين كل التوصيفاتِ التي أُطلقتْ على هيراقليطوس في وَصفٍ واحدٍ جامعٍ؛ هو عنوان بحثنا: "لوجوس الوجود": الثبات الذي يصير في حالة صيرورةٍ وجدل، ولكن عليه أن يعود، في النهاية، إلى وَحْدَتهِ الثابتةِ مرةً أخرى. إنها رؤيةٌ كليةٌ تحاولُ أنْ تجدَ الجامعَ الذي تتجمعُ فيه كلُ الشذراتِ الهيراقليطية.

إشكاليةُ البحث

السؤالُ الرئيسُ الذي يحاولُ بحثُنا الحالي فحصَه هو: ما جوهرُ اللوجوس الهيراقليطي. ويتفرع عنه الأسئلةُ الآتيةُ:

١. ما السياقُ الثيولوجي الميثولوجي، وما السياقُ الفلسفي الميتافيزيقي، الذي أنتجَ اللوجوس الهيراقليطي، في القرن السادسِ قبل الميلاد؟

(*) الأستاذ المساعد بقسم الفلسفة – كلية الآداب – جامعة سوهاج.

٢. هل للوجوس دَلَالَةٌ واحدةٌ، أمْ له دَلَالَاتٌ متعددة؟ وإذا تعددتْ دلالاتُ اللوجوس، فما طبيعةُ هذا التعدد الدلالي، هل هو تعددُ تناقضٍ باعتباره مشتركًا لفظيًا، أم هو تعددُ تنوعٍ باعتباره مفهوماً فلسفيًا؟

٣. ما التمظهراتُ التي اتخذها اللوجوس، سواء في مجال الكوسموس، أم في عالم الإنسان؟ وما طبيعةُ عَلَاقَةِ اللوجوس بتمظهراته، هل اللوجوس مُحَايثٌ للعالم والإنسان، أم هو ذو طبيعةٍ مفارقةٍ ومتعاليةٍ عليهما؟

٤. ما طبيعةُ ما أسميناه بلوجوس الوجود؟

سنحاولُ الإجابةَ عن هذه الأسئلة، وغيرها، وذلك من خلال منهج هرمنيوطيقي يقرأُ النصَ قراءةً سياقيةً دَلَالية. وكذلك استخدمُ المنهجَ الفينومينولوجي، الذي يضعُ مختلفَ التأويلاتِ بين قوسين، ويعلق الحكمَ عليها، لحين انتهاء التعمق في مفهوم الشذراتِ واستواءِ تأويلٍ كليٍ منها دون- وهذا منتهى رجائِنا- التقوّل عليها.

وبناءً على ما سبق؛ نحاولُ فحصَ "لوجوس الوجود عند هيراقليطوس"، من خلال المحاور الآتية:

- بحثًا عن اللوجوس.
- دَلَالَاتُ اللوجوس.
- تمظهراتُ اللوجوس.

ونختمُ بنتائج البحثِ العامة، ثم قائمة المصادر والمراجع.

أولاً: بحثاً عن اللوجوس

- **قرنُ الأنبياءِ**

يُعد القرنُ السادسِ، قبل الميلاد، قرنَ الاصلاحاتِ الدينيةِ بامتياز؛ حيث ظهرَ، في الشرق، "زرادشت" (Zoroaster)، وبوذا (Buddha)، وكونفشيوس (Confucius). وفي بلاد اليونان ظهر فيثاغورس (Πυθαγόρας) و اكسينوفانيس (Ξενοφάνης) وأناكسيماندروس (Ἀναξίμανδρος). وهذا ما تسميه كاثلين فريمان[1] بالإحياء الديني العظيم،

(1) K. Freeman: The Pre-Socratic philosophers, Basil Black Well, Oxford, 2nd Ed, 1959 .p.80.

في اليونان في القرن السادس قبل الميلاد. وما يطلق عليه فيرنر ييجر[٢] بعصر النهضةِ العام للرُوح الدينية بين الإغريق؛ حيث وفرتِ الفلسفةُ تربةً خصبةً لظهور شخصياتٍ دينيةٍ كبيرة. بدأَ خطُ هذا التجديد بفيثاغورس واكسينوفانيس، وبارمينيديس، وانتهى بـ هيراقليطوس، الذي نشأ في ذلك السياقِ الديني المتوتر.

- **أزمةٌ رُوْحِيةٌ**

كان هيراقليطوس مواطنًا ينتمي إلى أسرة نبيلة كما يقول سترابو[٣]، كانت تقوم بتأدية الطقوس السرية للإلهة ديميتر(Δεμετερ)، إلهة الأسرار الإليوسية ومعبودة مدينة "إفيسوس، εφεσος"، التي نشأ فيها هيراقليطوس. وكانت أسرته تتوارث منصب الباسيليوس (Basileus) الديني[٤]، الذي ورثه هيراقليطوس عنها باعتباره رأسَ عائلتِه، ليصير كاهناً أعظم في معبد الربة أرتيميس (Ἄρτεμις)، لكنه تنازل عن الكهانة ومنصبها اللاهوتي لأخيه الأصغر فيما بعد[٥]. لقد عاش هيراقليطوس أزمةَ عصرهِ الرُوحيةِ؛ فنقب كثيراً باحثًا في نفسه، وفي نَغمةٍ لمْ تُسمعْ مِنْ قبلُ في فجر الفلسفة[٦]، قال: " نقبتُ في ذاتي، (B101) ".ἐδιζησάμην ἐμεωυτόν [٧]. وكان هذا هو التأويلُ الأكثر فخراً للمَثَل المكتوب على معبد الإله أبولون في دلفي: "الأكثر فخراً وألوهية كان

---

(2) W. Jeager: The Theology of The Early Greek Philosophers, At Clarendon Press, Oxford, London. 1948, p.109.

(3) DK (A2) (Strabo, XIV,3,632-633.).

الترجمة العربية د. هدى الخولي: هرقليطس، الشذرات الكاملة، النص اليوناني، ترجمة وتعليق، المركز اليوناني للدراسات والأبحاث، أثينا، ٢٠١٣م، ص ٤٧.

(4) K. Freeman: The Pre-Socratic philosophers, p.104.

(٥) ديوجينيس اللائرتي: حياة مشاهير الفلاسفة، المجلد الثالث، الجزء الثامن، فقرة ٦، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، راجعه على الأصل اليوناني، محمد حمدي إبراهيم، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠١٤م، ص، ١٠٤.

(٦) د. عبد الغفار مكاوي: مدرسة الحكمة، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م، ص ٢٢.

(7) DK (B101) (Plutarch, Against Colotes,1118 c.)

هيراقليطوس: (B101)، ترجمة، د. هدى الخولي: هرقليطس، الشذرات الكاملة، ص ٢٣٩.

هذا: اعرف نفسك!"[٨]. إنها منهجية (methodology) خاصة بهيراقليطوس[٩].

- **كتابُه يعكسُ أزمتَه**

لقد لُقِّبَ هيراقليطوس بلقبِ المُلْغِز والغامض، ὁ Σκοτεινός[١٠]. وهو حكم أكدته الشذراتُ الباقية[١١]. ذلك الغموض الذي اشتكى منه سقراط ورأى فيه بحرًا لُجِيًا، لا يقدر على السباحة فيه إلا غواصٌ من جزيرة ديلوس (ربما قصد سقراط بإشارته اللافتة هذه إلى جزيرة ديلوس الإلهَ أبوللون وأختَه أرتيميس، المنحدرين من جزيرة ديلوس، والعلامات التي كانا يحملانها: القوس والقيثارة. وأرتيميس هي إلهة هيراقليطوس التي احتمتْ كلمتُه بمعبدها[١٢]؛ حيث تكمن جذورُ فهمِ مصادر تفكير هيراقليطوس؛ حيث الضوء والنور، والإضاءة "φωσφόρος"، والتنوير؛ حيث تمسك أرتيميس بالمشاعل في يديها؛ وحيث "الحقيقة" "ἀλήθεια" الهيراقليطية! كما يقول هيدجر[١٣]).

ومنْ جانبنا نرجح أنَّ هيراقليطوس رأى، في غموض أسلوبه، اتباعاً للطبيعة (طبيعة الأمور) التي يعجبها التخفي (φύσις κρύπτεσθαι B123)(φιλεῖ.)[١٤]، واتباعًا للحكمةِ الإلهية. إنه تمامًا يفعل مثل: "الملك

---

(8) Friedrich Nietzsche, The Pre- Platonic Philosophers, Translated from the German and Edited with an Introduction and Commentary by Greg Whitlock, University of Illinois, Urbana and Chicago, 2006. p.56.

(9) Robin Waterfield, The First Philosophers, The Presocratics and Sophists, Oxford University Press, London,2000 .p.33.

(10) DK (A1a) (Suidas Lexicon,s.v.Ἡράκλειτος).& DK (A3a) (Strabo, XIV.25.642)

الترجمة العربية د. هدى الخولي: هرقليطس، الشذرات الكاملة، ص ص ٤٧-٤٨.

(11) W.K.C. Guthrie: A history of Greek philosophy, vol.1, ,The Earlier Presocratics and Pythagoreans,Cambridge, at the university press,London.1962, P.403.

(12) Martin Heidegger, Heraclitus, The Inception of Occidental Thinking Logic, Heraclitus's Doctrine of the Logos , Translated by Julia Goesser Assaiante and S. Montgomery Ewegen , Bloomsbury Publishing, London, New York, 2018 .p 16.

(13) Martin Heidegger, Heraclitus .p 20.

(14) DK (B123) (Themistius, Orations,5,69 b.) الترجمة العربية، د. هدى الخولي: هرقليطس، الشذرات الكاملة، ص ٢٧٧.

(الرب) في معبد دلفي (أبوللون)، الذي، لا يفصح بالقول ولا يخفي ولكنه يلمح أو يرمز(B93)(σημαίνει)"[١٥]. لقدَ اصطنعَ هيراقليطوس "أسلوبًا نبوئيًا" (Oracular Style)[١٦] وكان منهجه في توصيل الأفكار يشبه تماماً كاهنة دلفي[١٧] أي؛ مثل سيبيلا (Σίβυλλα): الرسل من النساء، من عرافات، وكاهنات الإله أبولون- بهذيان فمها، تتنبأُ متجهمةً (بدون ابتسام)، وبدون تجملٍ، وبدون عطورٍ، تخترقُ بصوتها ألفَ سنةٍ بفضل الإله(B92)"[١٨]، الذي يسكن داخلها. هذا الإله الذي سيدعوه هيراقليطوس باسم اللوجوس(λόγος). وباللوجوس- وحده- يمكننا كشفَ الحُجُبِ والوصولَ إلى الحقيقة، والذي سينطق هيراقليطوس بلسانه كنبيٍ له؛ أي: هيراقليطوس سيحل محلَ سيبيلا، فيشبه نفسه، بما توصل إليه من معرفة، بحالة سيبيلا، التي تتنبأ بالحقيقة[١٩]؛ واللوجوس سيحل محلَ أبوللون؛ ليصبح هيراقليطوس: نبي اللوجوس. (يقول هيراقليطوس: لا تستمع إليَّ ولكنْ إلى اللوجوس)(B50). إذنْ ففي هيراقليطس- كما يقولُ كورنفورد[٢٠]- نرى المزاجَ الصوفي، في رد فعلٍ عنيفٍ ضد العقلانية الأيونية، والتوجهاتٍ الميكانيكيةِ للعلم. مع الحذر الواجب من الاعتقاد أنَّ فلسفةَ هيراقليطوس ليست سوى "تفكير صوفي" عن الكون على الطريقة الكهنوتية الخاصة من حيث هو وريث لقب: الباسيليوس: الملك-الكاهن[٢١]. ونأمل- مع جوناثان بارنيس[٢٢]- أنْ يظهرَ ما يقوله هيراقليطوس "ليس دائمًا كتابًا مقدسًا

---

(15) DK (B93) (Plutarch, De Pythiae Oraculis,404 d.) الترجمة العربية، د. هدى الخولي: هرقليطس، ص ٢٢

(16) J. Burnet, Greek Philosophy from Tales to Plato, Macmillan & Co LTD, London, 1961, p.57.

(١٧) و. ك .س. جثري: الفلاسفة الإغريق من طاليس إلى أرسطو، ترجمة وتقديم دكتور رأفت حليم سيف، مراجعة دكتور إمام عبد الفتاح إمام، مطبعة الطليعة، بيروت، ١٩٨٨م، ص ٥١.

(18) DK (B92) (Plutarch, De Pythiae Oraculis,397 a.) الترجمة العربية، د. هدى الخولي: هرقليطس، الشذرات الكاملة، ص ٢٢٦.

(١٩) د. هدى الخولي: هرقليطس، الشذرات الكاملة، ص ٢٢٨.

(20) F.M. Cornford: From Religion To Philosophy, Harper& Row Publishers, New York and Evanston, 1957, p.184.

(٢١) ثيوكاريس كيسيديس: هيراقليطس، جذور المادية الديالكتيكية، ترجمة حاتم سلمان، دار الفارابي، بيروت، ١٩٨٧م، ص ١٢٧.

(22) Jonathan Barnes, The Pre-Socratic Philosophers, Routledge & Kegan Paul Ltd, London and New York, 1982, p.44.

أسودَ(Not bible black)! فرغم أنه يستخدم المفارقة (paradox) والتورية (pun)، فإنَّ التوريةَ غيرُ ضارةٍ والمفارقةَ ليست دائمًا غامضة". ومع بلوتارخوس نقول: ألا نحترم ونقدر تقديراً بالغًا كلَ مَنْ يعبرُ رمزيًا ودونَ كلامٍ كثير!(A3b)[٢٣] ومع هيدجر[٢٤] نردد: "يُوصف هيراقليطوس بأنه المظلم. وسوف يحتفظ في المستقبل بهذا الاسم. غير أنه هو المظلم، لأنه- بالسؤال- يتجه بفكره نحو الإنارة".

وتبدأُ الإنارةُ الهيراقليطية برفض كلِ ما أنتجه السياق الثيولوجي والفلسفي؛ من طقوسٍ ومعتقداتٍ ثيولوجيةٍ، و من تصوراتٍ ميتافيزيقيةٍ، في عصره. لقد هاجم كلَ القوى الاجتماعية القائمة: الطغاة، الشعب، العادات، الديانة، الآراء الشعبية، والشعراء والفلاسفة، وحتى مدينته ذاتها[٢٥]:

- **نقدُ التصوراتِ الميتافيزيقية**

لقدْ حاولَ هيراقليطوس أنْ يقدّمَ حلاً فلسفيًا ولاهوتيًا شاملاً. بدأ بجانب سلبي هدمي: بانتقاد جميع الحلول الميتافيزيقية، والتصورات الفلسفية، خاصة التي قدمها معاصراه: فيثاغورس واكسينوفانيس(B40-B57-B56-B81-B129). لقد رأى هيراقليطوس أنهما لمْ يدركْا الصراعَ المُؤَسِس للوَحْدَة. إنهما يفتقران إلى الشيء الوحيد الذي يحتاجان إليه: اللوجوس؛ ولهذا لم يصلا- في رأيه- إلى الحكمة[٢٦]. وقد انصبتْ كثيرٌ من هجمات هيراقليطوس على الفيثاغورية؛ ربما بسبب تأثيرها الاجتماعي الكبير وشهرتها[٢٧]. وربما لأن

---

(23) DK (A3b) (Plutarch, De garrulitate,511b.) الترجمة العربية، د. هدى الخولي: هرقليطس، الشذرات الكاملة، ص ٢٢٦

(٢٤) هيدجر: أليثيا (هيراقليطوس-الشذرة السادسة عشرة)، ضمن كتاب د. عبد الغفار مكاوي: نداء الحقيقة، مع ثلاثة نصوص عن الحقيقة لهيدجر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،٢٠١٠م، ص ٢٥٠.

(٢٥) كريستوفر روي ومالكوم سكوفيلد (تحرير): الفكر السياسي عند اليونان والرومان، ترجمة وتقديم محمد السيد عبد الغني ومجدي السيد أحمد الكيلاني، مراجعة وسام عبد العزيز فرج، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٦م. ص، ٩٦.

(26) K. Freeman: The Pre-Socratic philosophers, p.122.

(27) M. Marcovich, Heraclitus, Greek text with a short commentary, the Los Andes University Press, Merida, Venezuela ,1967. p.60.

هيراقليطوس أرادَ أن يميزَ فلسفته عن فلسفة منافسه فيثاغورس، والتي كانتْ مشابهةً جداً في بعض أجزائِها لفلسفته الخاصة[٢٨].

- **نقدُ الطقوس والاعتقاداتِ الثيولوجية**

يرى مانتاس أدومیناس[٢٩] أنه، على النقيض من نقد اكسينوفانيس الراديكالي للدين التقليدي، فإن الهدف من نقد هيراقليطوس للدين اليوناني ليس الممارسات الدينية نفسها، بل التفسير الشعبي لها. ونرى العكس تمامًا: أن هيراقليطوس قد انتقد الديانةَ اليونانيةَ نقداً شاملاً: طقوسًا ومعتقداتٍ، في صورتيها؛ الأوليمبية: الهومرية الهسيودية، والسرية: الديونيسية والأورفية (A 22–B42–B56–B57–B106). رغم أن الديانة التقليدية- في بعض الأحيان- كما سيستخدمها هيراقليطوس نفسه في مذهبه- تشيرُ، من غير قصدٍ، إلى الحقيقة التي كان يبحث عنها[٣٠].

إنَّ جوهرَ نقِد هيراقليطوس يتلخصُ في أنَّ السابقين عليه- من اللاهوتيين والفلاسفة- لم يدركوا لوجوس الوجود الخفي[٣١]! أي: "لم يدركوا أنَّ الكليَ مُحَايثٌ بالاختلاف، دونَ أنْ يخدشَ ذلك انسجامَه ووحدتَه"[٣٢]. ولقد دعا هيراقليطوس، عن طريق الفكر، إلى ثورة دينية وسياسية[٣٣]. إنها رؤية اللوجوس: الفلسفة الجديدة التي قدمها هيراقليطوس، في قرن الإحياء الديني العظيم. لقد سمى هيراقليطوس الكونيَ والعقلَ المبدعَ في العالم لوجوس. ومن المؤكد- كما يقول كيسيديس[٣٤]- أنَّ فكرةَ اللوجوس قد نشأتْ عن نقد الأساطير.

---

(28) Carl. A. Huffman , Heraclitus' Critique of Pythagoras, Critique of Pythagoras' Enquiry in Fragment 129, In Oxford Studies, Oxford University Press Inc, New York, Volume XXXV, 2008. .p.19.

(29) Mantas Adomėnas: Heraclitus on Religion, Phronesis, Vol. 44, No. 2 (May, 1999), pp. 87-113 p.87.

(30) G. S. Kirk & J. E .Raven, The Pre-Socratic Philosophers, Cambridge At The University Press, New York, 1957, p.211.

(31) M. Marcovich, Heraclitus, Greek text with a short commentary, p.59.

(٣٢) د. الطيب بوعزة: تاريخ الفكر الفلسفي الغربي رؤية نقدية (٤) هيراقليط فيلسوف اللوجوس، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، ٢٠١٥م، ص ٣٥٨.

(٣٣) د. أحمد فؤاد الأهواني، فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،٢٠٠٩م، ص ١٢٢.

(٣٤) ثيوكاريس كيسيديس: هيراقليطس، جذور المادية الديالكتيكية، ص ١٧٩.

- **اللوجوس: رؤيةٌ جديدةٌ إلى الوجودِ**

لمْ يكتفِ هيراقليطوس بجانب النقد السلبي، بل- أكملَ البحثَ في نفسه؛ كي يؤسسَ لفلسفةٍ جديدةٍ؛ عن الألوهية والإنسان والعالم، والتي ضمنها كتابه "في الطبيعة"، حيث قدَّمَ جانبًا إيجابيًا بنائيًا: رؤيةً جديدةً إلى الوجود؛ فقد وجدَ- في نفسه- فلسفةَ اللوجوس، التي تتوجه إلى الأيقاظ؛ المُنْصِتينَ إلى اللوجوس؛ عالمُ الكاملين، القلة الخيرة، مملكة الحكماء الفلاسفة، العائشين في الحقيقة، أبناء اللوجوس، الذين يتوجه إليهم هيراقليطوس، كنبيٍ مبشرٍ، بخطابِ اللوجوس؛ لوجوس الوجود: الكلمة، والعقل، والقانون، والنار، والإله. كما سيتبين من فحصنا لدَلَالَاتِ اللوجوس؛ في المحورِ الآتي:

ثانيًا: دَلَالَاتُ اللوجوس

- **ما اللوجوس؟**

ما اللوجوسُ (ὁ λόγος)؟ وماذا يعني؟ إذا كانَ لقبُ هيراقليطوس هو الغامض، فإن ما يعتقده بهذه الكلمة- اللوجوس- هو أكثر ما يكتنفه الغموضُ فيما يتعلق بهذا المفكر[٣٥]. إنَّ إدراكَ اللوجوس، وفهمه هو الحكمةُ عند هيراقليطوس[٣٦]. ولقد اكتسبَ مفهومُ اللوجوس دلالاتٍ عديدةً، عبر العصور؛ فلكل زمنٍ دَلَالَتُه الخاصةُ عن اللوجوس. وربما كانتْ كلمةُ اللوجوس من أكثر الكلماتِ استخدامًا وصعوبةً في الفلسفة اليونانية القديمة[٣٧]. لكننا هنا نقتصر على تحديد معنى اللوجوس عند فيلسوف لوجوس الوجود: هيراقليطوس؛ سواء بمعناه اللُغوي أم بمعناه الفلسفي. مع الرجوع إلى أصلِ الكلمةِ في التراث اليوناني القديم، خاصة عند هوميروس:

---

(35) Martin Heidegger, Heraclitus .p 186.

(36) Kirk, Heraclitus, The Cosmic Fragments, Cambridge University Press, London, 1954.p.32.

(37) Anthony Preus, Historical Dictionary of Ancient Greek Philosophy, Historical Dictionaries of Religions, Philosophies, and Movements, No.78The Scarecrow Press, Inc. UK 2007. p.158.

• **الأصلُ الإيتيمولوجي**

يعودُ الأصلُ الإيتيمولوجي للوجوس إلى اللفظ، (λέγειν). ولوجوس أيضًا اسم فاعل من (λέγω)[٣٨] التي تعني: "جمع- تجميع"[٣٩]. وبالرجوع إلى هوميروس وجد الفيلولوجيون، بعد تحليل المتن الهوميري، أنَّ لفظَ ليجين له ثلاثةُ معانٍ هي "قطفَ – جمعَ- اختارَ". وهي المعاني الأساسية التي أشار إليها معجمُ ليدل وسكوت. وفي سياق الجمع والاختيار يحضرُ معنى "التلفظ"؛ أي: ذكر الأشياء المجموعة والمنتقاة. ومن ثم (λέγειν) يفيد التلفظَ والكلامَ حتى في اللحظة الهومرية، وهي من المعاني التي أشار إليها ليدل وسكوت أيضًا. وينتهى البحثُ الفيلولوجي لكلمة لوجوس والفعل "ليجين" إلى أنه يتضمن معنى: "الكلمة- الكلام- الجمع". وكلها معانٍ تستلزم معنى التعقل والعقل[٤٠]. واختارَ هيدجر القولَ بأنَّ لفظَ "اللوجوس" يعودُ إلي القطف والجمع والتجميع- من خلال المعني الأصلي لـ (λέγειν)، وهو المسارُ الثاني- من بين ثلاثة مسارات- الذي حدد هيدجر من خلاله معنى اللوجوس[٤١]. هذا عن الأصل الإيتومولوجي للوجوس، فماذا يعني لُغويًا؟

• **المعنى الفيلولوجي**

إنَّ الاسمَ الذي يهبه هيراقليطوس للمبدأِ الحاكمِ هو "اللوجوس". وهي كلمةٌ ذاتُ معانٍ متنوعةٍ جداً في اللغة اليونانية العادية (بحيث تحتلُ المادةُ المخصصةُ لها في معجم ليدل وسكوت الجديد مساحةَ ثلاث صفحات من الأعمدة المزدوجة[٤٢]). ومن معانيها الأساسية: التقدير، التناسب أو العلاقة، أو التفسير،

---

(38) H. G. Liddell & R. Scott, Greek-English Lexicon, With a Revised Supplement, Oxford, At the Clarendon Press, Seventeen Press, 1996. p.1057.

(39) Edwin L. Minar, The Logos of Heraclitus, Classical Philology, The University of Chicago Press, Vol. 34, No. 4 (Oct., 1939), pp. 323-341 .p.323.

(٤٠) د. الطيب بوعزة: هيراقليط، فيلسوف اللوجوس، ص ١٨٥ وما بعدها.

(41) b) The second path: access to the Λόγος through the original meaning of λέγειν . The Λόγος as harvest and gathering, in Martin Heidegger, Heraclitus, p 203.

(42) H. G. Liddell and R. Scott, Greek-English Lexicon, p p.1057-1059

الحجة، العقل (وفي بعض المعاني) القصة، الجملة اللغوية[٤٣]. ويكتفي معجمُ هياموس بذكر معانٍ محدودة للوجوس: حساب، تخمين، تقدير[٤٤]. وقد جمعَ جُثري أحدَ عشرَ معنى لكلمة اللوجوس أُستعملتْ في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد[٤٥]. ويتضمنُ المفهومُ اليونانيُ للوجوس شِقين أساسيين ومتشابكين: الأول: نتيجة التحدث؛ أي الكلام، الخطاب، النظرية (عكس الممارسة العملية)، الجملة، القصة. الثاني: نتيجة الانتقاء؛ الجمع، الصيغة، الأساس المنطقي، التعريف، النسبة، السبب، العقل، قوة العقل[٤٦]. وفي قاموس كامبريدج للفلسفة نقرأ: "إنه في اليونانية يعني اللوجوس عند هيراقليطوس: القيمة، الجدارة، أو الاستحقاق (worth)؛ على سبيل المثال يتحدث هيراقليطوس عن الرجل الذي لديه اللوجوس باعتباره أعظمَ من غيره ممن ليس لديهم أيُ لوجوس"[٤٧]. وفي قاموس أوكسفورد للفلسفة: "اللوجوس عند هيراقليطوس يعني؛ المبدأ الكوني، الذي يمنح النظامَ والعقلانيةَ للعالم، بطريقةٍ مُمَاثِلةٍ لتلك التي ينظم بها العقلُ البشري السلوكَ الإنساني[٤٨]. وعلى ذلك يظهر اللوجوس عند هيراقليطوس كنوعٍ من عقل غيرِ بشري، يحول العناصرَ المنفصلةَ في العالم إلى كلٍ منظمٍ، كما يقول الفيلسوف أنطوني فلو، في قاموسه الفلسفي[٤٩].

---

(٤٣) أ.ه. آرمسترونج: مدخل إلى الفلسفة القديمة، ترجمة سعيد الغانمي، كلمة، المركز الثافي العربي، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص ٣١.

(٤٤) هياموس: معجم ثلاثي اللغة، اليونانية القديمة-الإنجليزية-العربية، إعداد وترجمة محيي الدين محمد مطاوع وآخرين، مراجعة علية حنفي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٩م، ص ٤١٤.

(45) W.K.C. Guthrie, A history of Greek philosophy, vol.1, P.P.420-424.

(46) A. R .Lacey, A Dictionary of Philosophy. London, New York, Third edition,1996, p.190.

(47) Robert Audi, The Cambridge Dictionary of Philosophy, Cambridge University Press, New York, Second Editon, 1991. p.519.

(48) Simon Blackburn, The Oxford Dictionary of Philosophy, Oxford University Press ,London, Third Edition, 2015.p.623.

(49) Antony Flew, A Dictionary of Philosophy, Macmillan Press Ltd, London,1985.p.215.

• المعنى المفهومي

إنَّ القراءةَ اللُغويةَ الخالصةَ للوجوس- ونتفق في ذلك مع Enrique Hülsz[٥٠]- لنْ تكفيَ لتلبية المتطلبات السياقية الواضحة عند هيراقليطوس. وإذا كانتِ الفلسفةُ كما يعرفها الفيلسوفُ جيل دولوز[٥١] هي: "فن تكوين وإبداع، وصنع المفاهيم"، فإن هيراقليطوس؛ بإبداعه مفهوم اللوجوس يُعد واحداً من أكبر صناع المفاهيم في تاريخ الفلسفة اليونانية، بله في تاريخ الفلسفة العالمي. لقد كان لدي هيراقليطوس مذهبٌ خاص تمحورَ حولَ اللوجوس، وقد استخدم الكلمةَ بمعنى متخصص (specialized)[٥٢]. لأول مرة في تاريخ الفكر اليوناني. أي؛ بمعني أكثر تقنية (technical) من الاستخدام الشائع قبله[٥٣]. وبعبارة أخرى لقد أبدع هيراقليطوس بتحويله اللفظ، من المعنى اللُغوي إلى مفهومٍ فلسفي؛ ذي ثراءٍ وتعددٍ دلالي عميقين:

• هرمنيوطيقا دَلَالَات اللوجوس

يقولُ ماركوفيتش[٥٤] ليس في شذرات هيراقليطوس الباقية تعريفٌ رسمي للوجوس. ومع ذلك فباستقراء هذه الشذرات يمكن أنْ نصلَ إلى معانٍ ودَلَالاتٍ مُختلفةٍ للوجوس. وهناك محاولاتٌ عديدة لجمع دَلَالِات اللوجوس عند فيلسوف إيفيسوس[٥٥]. والشذراتُ التي وردَ فيها دالُ اللوجوس، والتي سنحاول فحصَها؛ هي الشذرات المرقمة حسب ديلز- كرانز، على النحو الآتي:

((B1)،(B2)،(B34)،(B39)،(B45)،(B50)،(B72)،(B87)،(B108)، B115)). إنَّ هذه الشذرات عن اللوجوس الهيراقليطي لا تحمل دَلَالَة واحدة، بل

---

(50) Enrique Hülsz, Heraclitus on Logos Language, In David Sider and Dirk Obbink (Ed), Doctrine and Doxography, Studies on Heraclitus and Pythagoras, Walter de Gruyter GmbH, Berlin/Boston, 2013. P. 286.

(٥١) جيل دولوز وفليكس غتّاري: ما هي الفلسفة، ترجمة وتقديم مطاع صفدي، مركز الإنماء القومي، بيروت، ١٩٩٧م، ص ٢٨.

(52) W.K.C. Guthrie, A history of Greek philosophy, vol.1, P.419.

(53) F. E. Peters, Greek Philosophical Terms, A Historical Lexicon, New York University Press,1967.p.111.

(54) M. Marcovich, Heraclitus, Greek Text with a Short Commentary, p.8.

(٥٥) من بين المحاولات المهمة، في اللغة العربية، محاولة د. **الطيب بوعزة**، الذي جمع دلالات اللوجوس- من شذرات عشر- في خمس دلالات؛ هي: الكلمة، والعقل، والكوسموس، والقانون، والإله. انظر د. الطيب بوعزة: هيراقليط، فيلسوف اللوجوس، ص٢٠٧.

إنَّ الشذرةَ الواحدة- كما سنحاولُ أنْ نثبتَ- يمكن أنْ تتعددَ دلالتُها لأكثر من معنى. سنحاولُ جمعَ كلِ الدَلَالَات. وسنحرصُ على أنْ يكونَ فعلُ الجمعِ- اتباعًا لمنهجنا في قراءة هيراقليطوس بهيراقليطوس- صيرورةً في سياق الوَحْدَة، وتغيراً في سياق الثبات. وباستقراء جميع الشذرات التي ورد فيها لفظُ اللوجوس، وبقراءةٍ سياقيةٍ دَلَالِية، لا لفظية أو معجمية فحسب، فإنه قد يمكننا أنْ نحددَ هرمنيوطيقا دَلَالَات اللوجوس، كمفهوم هيراقليطي، على النحو الآتي:

١. اللوجوس: الكلمةُ الأَزلية

- **الكلمةُ: التي لا يسمعها الصُمُ عن اللوجوس**

يَرِدُ لفظُ اللوجوس عند هيراقليطوس أولَ ما يرد في الشذرة الأولى (B1) ، والتي يقول فيها: "اللوجوسُ: الموجودُ دائمًا (ἐόντος ἀεὶ) حقيقي. والبشرُ لا يفهمونه، قبل أنْ يستمعوا إليه، أو حتى بعد ذلك. لمّا كانَ كلُ شيءٍ يحدثُ وفقًا للوجوس(γὰρ πάντων κατὰ τὸν λόγον)؛ فإنَّ البشرَ يبدو أنهم يفتقرون إلى التجربة في محاولتهم الاقتراب من أفعاله وأقواله، كتلك التي أقدمُها وأصنفُها وفقًا لطبيعتها؛ شارحًا كلَ واحدةٍ منها على حده. ينسى العامةُ من البشرِ ما يفعلونه في يقظتهم، بنفس الطريقة التي ينسونَ بها أحلامَهم"[٥٦]. وقد اتفقَ عددٌ من الباحثين على تأويل الشذرة (B1) بالكلمة[٥٧]، وهي أول معنى من المعاني الأساسية التي يشرح بها معجمُ ليدل & سكوت الوسيط مصطلحَ اللوجوس[٥٨]، ويقول ماركوفيتش إنها تتضمن التعليم الشفوي، كذلك الشذرة (B108) وربما الشذرة(B87) [٥٩]. ولكنهم اختلفوا؛ هل هي كلمةُ الحكيم، أم هي الكلمةُ الأزلية:

- **الكلمةُ: كلمةُ الحكيم؟**

يذهبُ فريقٌ من الباحثين، وعلى رأسهم بيرنت[٦٠]، إلى أنَّ اللوجوس عند هيراقليطوس هو الكلمة: "كلمةُ الحكيمِ"؛ كلمة هيراقليطوس نفسه، على الرغم

---

[٥٦] هيراقليطوس: (B1) ترجمة د. هدى الخولي: هرقليطس، الشذرات الكاملة، ص ٦٥.

[57] W. Jeager: The Theology of The Early Greek Philosophers, p.112.

[58] Liddell and Scott, An intermediate Greek-English Lexicon, Oxford, At the Clarendon Press, Seventeen Press, 1967. p.477.

[59] M. Marcovich, Heraclitus, Greek Text with a short Commentary, p.8.

[60] Burnet, Early Greek Philosophy, Early Greek Philosophy, Adam & Charles-Black, London, 4th ed, 1975. p.133.

من أنه نبي، فإنها لا تعني خطابًا موجهًا إلى هيراقليطوس، ولا تعني العقلَ؛ بل فقط عني تقديمَ الحقيقةِ في صورةٍ شفهيةٍ أو مكتوبة؛ ولا يقصد به المبدأَ الكوني[٦١]. ومن جانبنا نرجح التأويلَ المغايرَ الذي سايره كثيرٌ من الباحثين، بأنَّ اللوجوس هنا يعني الكلمةَ الأزلية:

- **كلمةُ الوجودِ: اللوجوس الأنطولوجي**

لعلَّ ما يرجحُ أنَّ اللوجوس يكونُ أقربَ إلى الكلمة الأزلية منه إلى كلمة الحكيم؛ هو - ونتفق في ذلك مع فيرنر ييجر[٦٢]- أن كلمة هيراقليطوس نفسه ليست كلمتَه كرجلٍ عادي بين الرجال، لكنها كلمةٌ تعبرُ عن الحقيقة الأزلية الأبدية والواقع الأبدي، ومن ثم فإنَّ اللوجوس يعني الكلمةَ الأزلية. وليست هذه هي لغةُ الباحثِ أو المعلم ولكنها لغة النبي الذي يريد إيقاظَ الناس من سُباتهم. ولأن هذه الكلمة الأزلية، يعجز البشرُ عن فهمها؛ سواء قبل أن يستمعوا إليها أو حتى بعد أن يستمعوا إليها. والإنصات يفترض وجودَ الكلمةِ أولاً؛ ولأنَّ "الموجود دائمًا (ἀεὶ؛ أي: الأزلي) حقيقي". وإذا كان هيراقليطوس يعني باللوجوس خطابَه هو نفسه فقط، فكيف، إذاً، من المتوقع أن يفهمه الناس "قبل أن يستمعوا إليه"؟! كيف يمكن أنْ يقولَ ليس فقط "أنه الموجود دائمًا" أو إلى الأبد، وأنَّ كلَ شيءٍ يحدثُ وفقًا لهذا اللوجوس(γὰρ πάντων κατὰ τὸν λόγον)[٦٣]؟ لقد قصدَ هيراقليطوس أنْ يعبرَ عن كلمةٍ إلهيةٍ عُليا[٦٤]. فالكلمة ليست كلمة هيراقليطوس نفسه؛ وهيراقليطوس يميز نفسَه عن اللوجوس/الكلمة، إنه يتحدث فقط من خلاله، كما يقول روبين وترفيلد[٦٥]. إنه يقول للناس: (οὐκ ἐμοῦ،) لا- يجب أنْ تستمعوا لي، لا (οὐκ): تشيرُ إلى قول أو كلام هيراقليطوس نفسه (ليس لي؛ ليس لهذا الشخص الذي يتحدثُ؛ حكمةُ هيراقليطوس ليستْ ملكَه[٦٦])، لكن بالأحرى السمعَ البشري يجبُ أنْ

---

[٦١] د. هدى الخولي: هرقليطس، الشذرات الكاملة، ص ٦٨.

[62] W. Jeager: The Theology of The Early Greek Philosophers, p.112.

[63] Enrique Hülsz, Heraclitus on Logos Language, p 287.

[٦٤] د. مصطفى النشار: تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، الجزء الأول، السابقون علي السوفسطائيين، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨، ص ١٢٩.

[65] Robin Waterfield, The First Philosophers, p.32.

[66] K. Freeman: The Pre-Socratic philosophers, p.123.

يَحْضُرَ إلى شيءٍ آخر. إلى ماذا؟ يتساءل هيدجر[٦٧]، الإجابةُ إلى: (ἀλλὰ τοῦ λόγου)؛ أي: إنِّ طريقَ السمعِ السليمِ يجبُ أنْ يتجهَ إلى اللوجوس. إننا نكتشف مرةَ أخرى النبرةَ النبويةَ. هيراقليطوس هو نبي لحقيقة ولديه، من خلالها، معرفةٌ فكريةٌ، ولكنَّ هذه المعرفةَ ليست نظريةً خالصةً مثل الإلهام البارمينيدي(Parmenides' revelation)[٦٨]. أضف إلى ذلك، أن جون بيرنت نفسه يعترف بالصعوبة المثارة حول وصف اللوجوس بـ " ἐόντος ἀεὶ"؛ إذ كيف يمكن لهيراقليطوس أنْ يقولَ أنَّ خطابَه (كلمته) كانَ موجوداً دائماً؟! وإجابة بيرنت غير المقنعة: إن الكلمة "ἐόν" تعني "حقيقي"؛ عندما تقترن بكلمات مثل " λόγος ". ويضرب على ذلك أمثلة من تاريخ هيرودوت، ومن مسرحية الضفادع لأريستوفانيس[٦٩].

إننا يجب أنْ نتذكرَ دائمًا أنَّ هيراقليطوس قد نقل دَلَالَة اللوجوس من المعنى الفيلولوجي إلي معنى مفهومي لن تسعفنا الفيلولوجيا وحدها - رغم قدراتها الفائقة- في الوصول إليه. إذن الاحتمال الأقوى هو أنَّ هيراقليطوس قد اعتبر الكلمةَ (اللوجوس) أنها "الحقيقة" في صفتها الموضوعية وفوق الإنسانية، وقد اعتبر نفسَه مع ذلك أيضًا أنه مؤهلٌ ومعدٌ خاصةً ليفصحَ عن طبيعة هذه الحقيقة، كما يقول فيليب ويلرايت[٧٠]. والكلمةُ الصحيحةُ أو الحقيقيةُ- في ترجيحنا- هي الكلمةُ الأزليةُ. وهذا ما قد تؤكده الشذرةُ (B50): "كل من لم يستمع لي واستمع إلى اللوجوس، من الحكمة أن يتفقوا على أن الكل واحد"[٧١]. يبدو من المحتمل أن هذه الشذرة أكثر الشذرات أهمية على الإطلاق كما يقول شارلز كاهن[٧٢]؛ وفيها يفرق هيراقليطوس: .١. بين الاستماع إليه والاستماع

---

(67) Martin Heidegger, Early Greek Thinking, Translated by David Farrell Krell and Frank A. Capuzzi , Harper & Row, Publishers. Inc, New York, 1984.p 67.

(68) W. Jeager: The Theology of The Early Greek Philosophers, p.113.

(69) Burnet, Early Greek Philosophy .p.133.

(٧٠) فيليب ويلرايت: هيراقليطس، ترجمة عبده الراجحي، مراجعة الدكتور على سامي النشار، ضمن كتاب هيراقليطس فيلسوف التغير وأثره في الفكر الفلسفي، تأليف الدكتور على سامي النشار وآخرين، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩م.
ص ٣١.

(٧١) هيراقليطوس: (B50)، ترجمة د. هدى الخولي: هرقليطس، ص ١٦٢.

(72) Charles H. Kahn, The Art and Thought of Heraclitus, p 130.

إلى اللوجوس: "لا تستمعوا لي، بل إلى اللوجوس، " οὐκ ἐμοῦ, ἀλλὰ τοῦ λόγου ἀκούσαντας ".٢. كلمة: أن يتفقوا "ὁμολογεῖν".٣. تعريف الحكمة، "σοφόν ἐστιν".٤. الصيغة: كل الأشياء واحد، " ἓν πάντα εἶναί). ويرى هيدجر(٧٣) أن هيراقليطوس يتأمل هنا استماعًا وقولاً. إنه يعبر عن ماذا يقول اللوجوس: الكل واحد؛ وهو المسارُ الأولُ- من بين ثلاثة مسارات- الذي يحدد فيه هيدجر معنى اللوجوس(٧٤). وهي وَحْدَة أُونطولوجية يجتمع فيها: الطبيعة والتاريخ والقانون والدين والأخلاق(٧٥). ولأنَّ الكلَ واحدٌ، واللوجوس مشترك بين الجميع، فينبغي أنْ نعيشَ وفقًا له، وليس وفقًا لمعتقداتنا الذاتية كما ينبهنا هيراقليطوس في الشذرة (B2)، والتي يقول فيها: "لذلك لابد أن نتبع المشترك (اللوجوس المشترك) "بالرغم من أن اللوجوس الحقيقي مشترك فإنَّ البشرَ يعيشون وفقَ معتقداتهم الذاتية"(٧٦). وفي هذه الشذرةِ (B2) وصفَ هيراقليطوس اللوجوس بوصفين: مشترك (ξυνος) وحقيقي. وفي الشذرة (B1) وصفه ب (ἀεὶ) دائماً، أو إلى الأبد، (أزلي)؛ مما يجعلنا نتوقع صفة الألوهية(epithet of divinity)(٧٧). أي أن الكلمة هي قانون إلهي:

- **الكلمةُ: القانونُ الإلهي**

لنفحصَ الآنَ معنى اللوجوس الواردَ في الشذرة (B114):"أصحاب الكلمة المتعقلة يجب أن يكتسبوا قوتهم (شرعيتهم) من المشترك بين الجميع مثل القانون في المدينة (المدينة تكتسب قوتها من القانون)، بل أقوى من ذلك، لأن القوانين البشرية تتغذى (مستمدة) من قانون واحد: القانون الإلهي. لأنه يسودُ بقوتهِ وبالقدر الذي يريده. ويكفي الجميعَ ويعيش بعد الجميع"(٧٨). هنا يبدو اللوجوس، أو الكلمة الحقيقية، كقانون إلهي يفوق جميعَ القوانينَ الموضوعةَ

(73) Martin Heidegger, Early Greek Thinking, p 59.

(74) (a) The first path: the Λόγος as One and all. Access to the Λόγος (as being) through the ἓν πάντα εἶναι in fragment 50. in Martin Heidegger, Heraclitus, p 199.

(75) E. Zeller, Outlines of The History of Greek Philosophy, Trans by:- LR. Plamer, Dover Publications Inc, New York, 13th ed, 1980, p. 64.

(٧٦) هيراقليطوس (B2) ترجمة د. هدى الخولي: هرقليطس، الشذرات الكاملة، ص ٦٨.

(77) Charles H. Kahn, The Art and Thought of Heraclitus, p 101.

(٧٨) هيراقليطوس (B114) ترجمة د. هدى الخولي: هرقليطس، الشذرات الكاملة، ص ٢٦٣.

من قِبَلِ البشر، لقد أصبح هذا المبدأ أعلى من القانون الإنساني والقانون الأخلاقي كذلك. إنه قانون جميع القوانين على الإطلاق. إن اللوجوس الذي وفقًا له يحدثُ كلُ شيء، رغم أنه يظل مخفيًا عن البشرية، هو القانون الإلهي نفسه، وعلى ضوء ذلك يمكننا أن نفهم- مع فيرنر ييجر[٧٩]- لماذا يقدم هيراقليطوس نفسَه كنبي يدعو الناس إلى الاستيقاظ والقيام بما يتطلبه هذا القانون الإلهي. ويوضح هذا الجانب اللاهوتي تمامًا إلى أي مدى يختلف قانون هيراقليطوس عن ما نعنيه حينما نتحدث عن قانون الطبيعة. إنَّ قانونَ الطبيعةِ هو مجرد صيغة وصفية عامة للإشارة إلى بعض التعقيدات المحددة للحقائق المرصودة، في حين إن قانون هيراقليطوس الإلهي هو شيء معياري أصيل (genuinely normative)، إنه أعلى معايير العملية الكونية، والشيء الذي يعطي لهذه العملية أهميتَها وقيمتَها. وعليه؛ فإنَّ الشذرةَ (B2) تحتمل أن تكون أيضًا بمعنى "كلمة": ينبغي أن تُسمع، كما تحتمل أن تكون بمعني "مشترك": قانون أو عقل كوني[٨٠]؛ ينبغي أن يُفهم- هذا العقل الكوني- باستخدام عقولنا الجزئية؛ الأمر الذي يعني أنَّ اللوجوس قد يحتمل- كما يمكن أن يحتمل معنى اللوجوس في الشذرة (B1)- دَلَالَة القانونِ أيضًا؛ فاللوجوس/الكلمة يدل- كذلك- على اللوجوس/ القانون: القانون الكلي كما نؤوله:

٣. اللوجوس: القانونُ الكلي

- **يحكمُ كلَ شيءٍ؟**

يؤكدُ هيراقليطوس على أنَّ هناك قانونًا إلهيًا واحدًا يتحكم ويوجه الكونَ يسميه اللوجوس[٨١]. وتثير الشذرة (B72) التساؤلَ الآتي: هل يحكم اللوجوس كلَ شيء(ὅλα διοικοῦντι): "يبتعدون (الجميع) عن ما يوحدهم دائماً عن اللوجوس، الذي يحكم الجميع وتبدو لهم غريبةً الأشياءُ التي يصادفونها كلَ يوم"[٨٢]. ألا يظهرُ أننا نستمعُ- في هذه الكلمات- توصيفًا دقيقًا للغة الفيلسوف؟

---

(79) W. Jeager: The Theology of The Early Greek Philosophers, p.116.

(80) K. Freeman, Ancilla to the Pre-Socratic Philosophers, Basil Blackwell, Oxford, 1948. p.25.

(81) Patrica Curd & Richard D .Mckirahan, A Pre-Socratics Reader, Selected Fragments and Testimonia, Hackett Publishing Company, Inc. Indianapolis, Cambridge, Second Edition, 2011 .p.39.

(٨٢) هيراقليطوس (B72) ترجمة د. هدى الخولي: هرقليطس، ص ١٩٤.

إنَّ هذا الميل نحو الخطاب الصوفي والغامض يتماشى مع أسلوب هيراقليطوس النبوئي. إنهم يتعاملون مع اللوجوس باستمرار، والأشياء التي يصادفونها كلَ يوم تبدو غريبةً بالنسبة لهم، وبالتالي يجب أنْ يظهرَ وسيطٌ ومُترْجِمٌ فوري؛ وليس هذا الوسيطُ النبيُ إلا هيراقليطوس نفسه، كما يقول ييجر(٨٣). ومن جانبِنا نرى أنَّ الشذرةَ (B72) هي مجرد امتداد للشذرتين (B2-B1) ؛ الشذرة الأولى هي (B1): "وبالرغم من أن كل شيء يحدث وفقًا لهذا اللوجوس؛ فإنَّ البشرَ يبدو أنهم يفتقرون إلى التجربة في محاولتهم الاقتراب من أفعاله وأقواله". وماركوفيتش- الذي شكك في الشذرة- نفسه يقول: "إنَّ اللوجوس هو الحقيقة الموضوعية أو القانون الكلي أو الكوني"(٨٤)؛ وإذا كان كذلك فينبغي أن يحكم كلَ شيء؛ فكان ينبغي لماركوفيتش أنْ يثبتَ حكمَ اللوجوس الكلي للكون في الشذرة (B72). والشذرة الثانية هي: (B2)، ولا مجال للتشكيك في نسبتها إلى هيراقليطوس، وفيها يواصل هيراقليطوس تأكيدَه الذي بدأه في الشذرة (B1) لوصف العامة: عالم النيام، الذين لا يعون اللوجوس. كما أن هذه الشذرة (B72) تتفق مع الشذرة (B2) من حيث إخبارها عن الكلمة الأزلية، أو القانون الكوني الكلي: "اللوجوس الحقيقي المشترك". الأمر الذي يحتمل معه أن يكون اللوجوس عقلاً كليًا:

٣. اللوجوس: العقلُ الكلي

- **صفتانِ: حقيقيٌ ومُشْتَرَكٌ**

أعطي هيراقليطوس- في الشذرة (B2)- صفتين للوجوس: حقيقي، ومشترك، بين الجميع: "لذلك لابد أن نتبع المشترك (اللوجوس المشترك) "بالرغم من أن اللوجوس الحقيقي مشترك فإنَّ البشرَ يعيشون وفقَ معتقداتِهم الذاتية"(٨٥). ولا يمكن أنْ يكونَ اللوجوس حقيقياً ومشتركاً بين الجميع إلا لكونه عقلاً كليًا للوجود.

(83) W. Jeager: The Theology of The Early Greek Philosophers, p.121.

(84) M. Marcovich, Heraclitus, Greek Text with a short Commentary, p.1.

(٨٥) هيراقليطوس: (B2) ترجمة د. هدى الخولي: هرقليطس، الشذرات الكاملة، ص ٦٨.

- **اللوجوس كمحايث للنفس**

تُرْجِمَ اللوجوس في الشذرة (B45)، بالمقاس: "لن تجد حدود النفس إذا بحثت عنها في أي جهة من الجهات، ومهما يكن عمق المقاس logos"[٨٦]، وبالقانون: (ترجمة فريمان: لن تجد في طريقك حدود النفس حتى إذا سرت إلى آخر الطريق، لأن قانونها شديد العمق)، وبالكلمة: "لن تصادف حدود النفس في أي طريق تسلكه، إلى هذا الحد يكون عمق كلمتها"[٨٧]. والمقاس قانون والكلمة كذلك قانون. وعمق المقاس أو عمق الكلمة يحتمل معنى القانون الكلي. وفي كل الأحوال قدمتِ الشذرةُ (B45) اللوجوس كمحايث للنفس. والسؤال ماذا كان يقصد الفيلسوف بالنفس:

- **النفسُ: الإنسانيةُ أم الكونية؟**

يقولُ هيراقليطوس في الشذرة (B115): "للنفس لوجوس يتزايد من تلقاء نفسه"[٨٨]. وهى قصراً على النفوس الجافة (النارية) وحدها، لا السائلة أو البربرية، وهي نفوس الحكماء[٨٩]. وقد بحث الفيلسوف في نفسه. فماذا وجد الحكيم هيراقليطوس بعد أنْ نقبَ في نفسه؟ لقد وجد أنَّ العقلَ كليٌ؛ ولهذا لا يمكن الإحاطة به معرفةً، ولا ممارسةً وسلوكاً، على نحو مطلق: ("لن تصادف، "οὐκ ἄν ἐξεύροιο"). لقد اكتشف أن الحقيقة هي الوعي بالكامل(الذي يتعلق بحدود النفس، "ψυχῆς πείρατα"). ولهذا فإن الوعي أو اللوجوس الذي تحوزه النفس[٩٠] عميق للغاية (عمق كلمة النفس، " βαθὺν λόγον")[٩١]. وعليه؛ نرجح أن النفس هنا هي النفس الإنسانية الحكيمة: نفس الفيلسوف الذي يدرك- وحده من دون العامة- اللوجوس الكلي عقل الوجود. وهذا القانون الكلي هو النارُ الأبديةُ، التي تُشكّلُ العالمَ ثم تُفنيه:

---

(٨٦) هيراقليطوس: (B45) ترجمة د. أحمد فؤاد الأهواني، فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، ص ١٠٨.

(٨٧) هيراقليطوس: (B45) ترجمة د. هدى الخولي: هرقليطس، ص ١٥٢.

(٨٨) هيراقليطوس: (B115) ترجمة د. هدى الخولي: هرقليطس، ص ٢٦٥.

(٨٩) د. هدى الخولي: هرقليطس، الشذرات الكاملة، ص ٢٦٧.

(90) Charles H. Kahn, The Art and Thought of Heraclitus, p 128.

(٩١) مجاهد عبد المنعم مجاهد: هيرقليطس، جدل الحب والحرب، ترجمة وتقديم وتعليق، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٠م، ص ١١٩.

٤. اللوجوس: النارُ الأبديةُ

- **النارُ: عاقلةٌ وعلةٌ نظامِ الأشياء**

النارُ عاقلةٌ، وهي العلةُ في تنظيم الكل، كما ورد في الشذرة (B64): "الصاعقةُ تقودُ الجميعَ، بمعنى توجهها، ويقصدُ بالصاعقةِ النارَ الأبديةَ. يقول أيضًا هذه النارُ عاقلةٌ وهي العلةُ في تنظيم الكل"[٩٢]. وواضح هنا تأثيرُ الإلهِ زيوس الملحمي على تصور هيراقليطوس للصاعقة كما يقول ماركوفيتش[٩٣]. ويقول هيدجر[٩٤]: "إنَّ النارَ المتفكرةَ (πῦρ)- كما بين كارل رينهاردت (Reinhardt) من قبلُ- تدلُ، عند هيراقليطوس، في نفس الوقت على معنى المتفكر (φρονεμον)؛ الذي يهدي كلَ إنسانٍ إلى الطريق ويدلُ كلَ شيءٍ على مكانِه. هذه النارُ المتفكرةُ الهاديةُ تجمعُ كلَ شيءٍ وتؤَمِّن ماهيتَه وتحفظها عليه". وإذا كان بارمينيديس يستخدم دائمًا كلمتي (νοεῖν) و (νόημα) عندما يريد تعيينَ النشاطِ الفلسفي للعقل، فإنَّ هيراقليطوس يفضلُ استخدامَ كلمةِ (φρονεῖν)؛ المصطلح اليوناني التقليدي الذي يعني: "التفكير الصحيح" أو "الحَدْس الصحيح"، مع إشارة واضحة إلى السلوك الأخلاقي العملي للإنسان[٩٥].

- **تحولاتُ النارِ الأبدية**

وعليه؛ نتفقُ مع فيرنر ييجر[٩٦] الذي يقول إنَّه من المشكوكِ فيه تمامًا أنْ تكونَ النارُ عند هيراقليطوس بمعنى الأرخي (ἄρχη) أو المبدأ الأول. إنَّ كلامَه عن النار مرتبطٌ بفكرته المهيمنة حول تحول الأضداد (τά ἐναντία) وتغيراتها المستمرة. وعليه؛ نفحص هنا المستوى الثيولوجي للنار؛ أي اللوجوس بوصفه ناراً أبدية حيث يصفُ هيراقليطوس النارَ في الشذرة (B30)، بأنها "نار أبدية، πῦρ ἀείζωον". ونقرأ، في الشذرة (B31)، تحولات النار الأبدية، حيث تبدو النار كتمظهر للطاقة المحركة للوجود، بواسطة اللوجوس[٩٧]. فليست الأشياء أكثر من التحولات أو التغيرات التي تطرأ على النار. لكنَّ النارَ رغم أنها تشارك في جميع العمليات الكونية، إلا أنه يحكمها مبدأٌ أو قانون طبيعي أعلى منها هي

---

[٩٢] هيراقليطوس (B64) ترجمة د. هدى الخولي: هرقليطس، ص ١٦٢.

[93] M. Marcovich, Heraclitus, p.421.

[٩٤] هيدجر: أليثيا (هيراقليطوس- الشذرة السادسة عشرة)، ص ٢٤٦.

[95] W. Jeager: The Theology of The Early Greek Philosophers, p.113.

[96] W. Jeager: The Theology of The Early Greek Philosophers, p.122.

[٩٧] د. الطيب بوعزة: هيراقليط، فيلسوف اللوجوس، ص ٢٥٨.

ذاتها (مثلاً؛ Ἐρινύς: الإيرينيات: مساعدي العدالة، التي تعاقب الإله القديم Ἥλιος:الشمس، إذا تخطت الحدود الموضوعة لها(B94) وهي مهمة أخلاقية تؤديها Ἐρινύς لتحقيق العدالة)[٩٨]. حيث أن هيراقليطوس، يذكر قانونًا إلهيًا واحدًا، يحكمُ كلَ شيءٍ عبر كل شيء، وهو يمثل مذهبًا للحاكم الأوحد للعالم على حد تعبير جريجوري فلاستوس[٩٩]. وهنا تبدو النارُ كلوجوس محايث:"عندما تتحولُ النارُ تصبح بحرًا ثم يتحولُ نصفُ البحرِ بدوره إلى أرضٍ، والنصفُ الآخرُ إلى نارٍ كونية". يقول إنَّ النارَ تتحولُ من خلال الهواء إلى سائل بواسطة اللوجوس كإله يحكم الكل، وكقوة ولادة (سبرما) ومنظمة للكون وهو ما يسمى بالبحر. ومنه تخلق الأرض والسماء وكل ما يوجد بهما. وفيما يتعلق بعودة كل شـــيء إلى صـــورته الأولـــى يوضحه قوله الآتي: "تعود الأرضُ وتصبح بحراً وتُقاس بنفسِ التناسب، التي كانت تُقاسُ به قبلَ أنْ تصبحَ أرضًا"(B31)[١٠٠].

- **النارُ: تقييمٌ وتسودُ الكل**

وبرأي هيراقليطوس فإنَّ العالمَ كلَه كانَ ناراً حيةً إلى الأبد، والنفس والإله ذاته كان ناراً ولا شيء غير النار[١٠١]. يتحدث هيراقليطوس هنا عن التحولات الكونية للنار الأبدية، وفقًا للوجوس، ثم العودة مرة أخرى إلى النار، وفقًا للوجوس أيضًا؛ عوداً على بَدْءٍ، (بدء النار والعودة إليها مثل بدء أبيرون أناكسيماندروس والعودة إليه). وفي الشذرة (B66): "النار سوف تجئ لتقيَّمَ

(98) E. R. Dodds, The Greeks And The Irrational, University of California Press, Berkeley and Los Angeles, California, London, 1951. p.8.

(99) Gregory Vlastos، Equality and Justice in Early Greek Cosmologies, in Furley and Allen: Studies in presocratic philosophy, Vol. 11, Ed. By R.E.Allen & D.J. Furly, Routledge & Kagen Paul, New York, 1975, pp. 69, 70.

(١٠٠) هيراقليطوس (B31) ترجمة د. هدى الخولي: هرقليطس، ص ١٣٠.

(101) Theodor Gomperz, The Greek Thinkers, A history of Ancient Philosophy, Vol 1, trans By Laurie Magnus, John Murray, Albemarle Street, W, London, Seventh impression, 1964. p.71.

وتسودَ الكل"[١٠٢]. إنه تصورٌ جديدٌ يقدم الألوهيةَ كلوجوس باعتباره ناراً محايثةَ للوجود كقانون إلهي:

- **النارُ- الإلهُ: λόγος - πῦρ**

ويتضحُ من ذلك أنَّ اللوجوس في الشذرة (B31) يفيد دَلَالَة النار الأبدية والكوسموس معًا. وسوف نعالج دَلَالَة االوجوس على الكوسموس في المحور الثالث المعنون بـ"تمظهرات اللوجوس". ونعالجه هنا باعتباره: النار-الإله (Logos-fire) التي تشتعل بمقياس (بالعقل) وتخبو بمقياس (بالعقل). "تشتعل وتنطفئ وفقًا لشروط محددة، **ἁπτόμενον μέτρα καὶ ἀποσβεννύμενον μέτρα**" كما ورد في الشذرة (B30) . واللوجوس قانون لأن الإله هو العقل الذي يحكم جميع الأحياء، والذي يبدو- كما يقول آرمسترونج[١٠٣]- أنه يتماهى مع النار الحية-أبداً. وعليه؛ فاللوجوس يعده هيراقليطوس قانونًا إلهيًا واحدًا يتحكم في الكون ويوجهه[١٠٤]. وليس اللوجوس كلمةً أزليةً فحسب، وليس فقط قانوناً أو عقلاً كليًا. كذلك فإنَّ النارَ واللوجوس متكافئان عند الأيفيسوسي: فالنار موهوبة بالعقل، وهي المصدرُ الذي يسيّرُ كلَ شيء، والحكمةُ هي ما يحكمُ كلَ شيء بواسطة كلِ شيء[١٠٥]. إذ، كما يقول هيراقليطوس:"كيف يستطيع شخصٌ ما أنْ يختبئَ مِنْ ذلك الذي لا يغرب أبدًا(B16)"[١٠٦]. وعليه؛ ينبغي الآن أنْ نفحصَ اللوجوس باعتباره إلهًا محايثًا للوجود:

٥. اللوجوس: الإلهُ المُحَايِثُ للوجود

- **الحكيمُ- الجميعُ**

في الشذرة (B108)، يظهرُ هيراقليطوس- ولأول مرة- كمستمعٍ، ولكنَّه مستمعٌ دونَ جدوى[١٠٧]؛ لأنه ليس في كلماتهم (نظرياتهم) إدراكاً (γινώσκειν) أن الحكيم (σοφός) يتميز عن الجميع (πάντων). ويقول

---

[١٠٢] هيراقليطوس (B66) ترجمة د. هدى الخولي: هرقليطس، ص ١٨٥.

[١٠٣] أ.ه. آرمسترونج: مدخل إلى الفلسفة القديمة، ص ٣١.

[104] S. Marc Cohen, Patricia Curd, C.D.C. Reeve,(Editors), Readings in Ancient Greek Philosophy : from Thales to Aristotle, Hackett Publishing Company, Inc .U.S.A ,2011. p.30.

[١٠٥] ثيوكاريس كيسيديس: هيراقليطس، جذور المادية الديالكتيكية، ص ١٦٠.

[١٠٦] هيراقليطوس: (B16) ترجمة د. هدى الخولي: هرقليطس، ص ١٠.

[107] Charles H. Kahn, The Art and Thought of Heraclitus, p 115.

ماركوفيتش[١٠٨] إنَّ المجموعةَ التاسعة عشرة (حسب تقسيمه شذرات هيراقليطوس إلى مجموعات) التي تضم الشذرات (B41-B32-B108) هي المجموعة اللاهوتية (theological) الأكثر أهمية[. وتثير الشذرةُ (B108) قضيةَ فحصِ دَلَالَة اللوجوس بالتعرف على دَلَالَة لفظين في الشذرة: اللفظ الأول: الحكيم (σοφόν)؛ هل هو بمعني الحكيم البشري أم الإلهي؟ اللفظ الثاني: الجميع (πάντων)؛ التي يمكن قراءتها كمذكر أو كمحايد، والفرق كبير: هل الحكيم منفصل عن "كل الناس" أم عن "كل الأشياء"؟[١٠٩]

- **الحكيمُ أم الحكمةُ؟**

في ترجمة هدى الخولي للشذرة (B108) اللوجوس هو "الحكيم" (ὁ σοφός): "من بين كل النظريات التي قد استمعت إليها لم يتوصل أحد إلى إدراك أن الحكيم يتميز عن جميع الأشياء(πάντων κεχωρισμένον)"[١١٠]. وفي ترجمة أحمد فؤاد الأهواني اللوجوس هو "الحكمة": "لم أجد أحداً ممن سمعت مقالاتهم يذهبُ إلى أنَّ الحكمة منفصلة عن جميع الأشياء"[١١١].

- **σοφόν: المعنى الإلهي للحكمة**

كلمةُ (σοφός) بمعنى حكيم. ولا يقصد هيراقليطوس بالطبع الحكيم من البشر، ولكن بالمعنى الإلهي لصفة الحكمة؛ لأنه – حسب رأي كاهن[١١٢]- يبدو أن هيراقليطوس يفترض "الحكيم" كمبدأ كوني أو إلهي، منفصل أو متعالٍ مثل نوس أناكساجوراس. وربط هيراقليطوس بين الحكيم هنا والحكيم في الشذرة(B32): "الواحدُ والحكيمُ يريدُ ولا يريدُ أنْ يُسمَى ذينوسZηνὸς (ذياس) (B32) [١١٣]". أي؛ (زيوس). طالما أنَّ الكائنَ الوحيدَ هو المبدأُ الأسمى فيمكن تسميته بزيوس مسايرةً للتقليد الثيولوجي القديم، ولكن نظراً لأن جوهره هو النار التي لا شكلَ لها ولأنه في الواقع مبدأٌ متعالٍ فإنه من غير المشروع أنْ

---

(108) M. Marcovich, Heraclitus, Greek Text with a short Commentary, p.438.

(109) Charles H. Kahn, The Art and Thought of Heraclitus, p 115.

(١١٠) هيراقليطوس: (B108) ترجمة د. هدى الخولي: هرقليطس، ص ٢٥٢.

(١١١) هيراقليطوس: (B108) ترجمة د. أحمد فؤاد الأهواني، فجر الفلسفة، ص١٠٣.

(112) Charles H. Kahn, The Art and Thought of Heraclitus, p. 115.

(١١٣) هيراقليطوس: (B32) ترجمة د. هدى الخولي: هرقليطس، ص ١٣٢.

نسميه زيوس. وقدْ ذهب بيرنت[١١٤] إلي أن هيراقليطوس "كان أيونيًا حتى في لاهوته"، وأنَّ عبارته السابقة ليست أكثر "من ذلك الوعي الديني (Religious Consciousness) الذي يعنى بالإله ما عناه أناكسيمينيس بالهواء، أو اكسينوفانيس بالعالم، وأنَّ هيراقليطوس، في الحقيقة، على الرغم من استعماله للغة دينية، لمْ يخرجْ أبدًا عن العلمانية (Secularism) أو وَحْدَة الوجود (Pantheism) الأيونية، وأن الاعتقاد في إلهٍ شخصي وروحٍ خالدةٍ لمْ يأخذْ مكانَه في الفلسفة حتى عصر أفلاطون". وهو ما نظنه فهماً لا يتوافق مع نصوص هيراقليطوس ذاتها. وبالطبع لا يجب مساواة فكرة هيراقليطوس عن الإله بزيوس المجسم، لكنه يشعر أنَّ هذا الاسمَ يؤشرُ على ذاك الاتجاه الخاص الذي اكتشفه هيراقليطوس عن تصوره للإله. وكلُ تصريحات هيراقليطوس حول علاقة الإنسان بالإله تسعى بجد للحفاظ على الإله خاليًا من أي ملامح بشرية (B79–B83–B70) [١١٥]. ونتفق مع "ييجر"[١١٦] في أنَّ فكرةَ هيراقليطوس عن هذا الإله لا يمكن أنْ تتساوى، بل تبتعد عن الفكرةِ السائدةِ التي تخلعُ الصفاتِ الإنسانيةَ على زيوس؛ بل إنَّ هيراقليطوس يسيرُ في اتجاهٍ يُبْقِي الإلهَ بعيدًا عن أي ملامح إنسانية. إنَّ الأساسَ الوحيدَ للعالم هو كشيءٍ خفيٍ؛ وهذا هو تصورُ الألوهيةِ عند هيراقليطوس. اسمُ زيوس مقبولٌ كرمزٍ، كتسميةٍ بشريةٍ للإله العَلِي ولكنها غيرُ مقبولةٍ كتسميةٍ تفي بالمرام، بالضبط؛ لأنَّ الإلهَ العَلِي شيءٌ خفيٌ، لا يمكن الوصولُ إليه[١١٧]. إلا لأصحابِ النفوس الحكيمة وحدها؛ فالحكمة المطلقة: لنْ يدركَها إلا أصحابُ النفوسِ الناريةِ الجافةِ فقط (يمكن تصور أنَّ النارَ هي وحدها القادرة على فهم النار!)[١١٨]. إننا نكون حكماءَ فقط بقدرِ ما نحن ناريون[١١٩].

---

(114) J. Burnet : Greek Philosophy from Tales to Plato, p.63.

(115) W. Jeager: The Theology of The Early Greek Philosophers, p.126.

(116) W. Jeager: The Theology of The Early Greek Philosophers, p.125.

(١١٧) جيورجيو كولي: ولادة الفلسفة، ترجمة عفيف عثمان، دار المعارف الحكمية، بيروت، ٢٠١٦م، ص ٦٦.

(118) M. Marcovich, Heraclitus, p.438.

(119) J. Burnet: Early Greek Philosophy, p.167.

- **πάντων: جميعُ الأشياءِ أم جميعُ البشر؟**

تُرْجِمَ لفظُ (πάντων) "الجميع" إلى: العالم أجمع: الكل، أو "جميع الأشياء" أو "كل الأشياء". ويحتمل أنْ تكونَ دلاليةُ الجميعِ "جميع الناس"، لأن لفظ اللوجوس هنا يكون دالاً على "الحكيم"؛ أي: الحكيمُ منفصلٌ عن العوام(١٢٠). ومن جانبنا نرجح أن الجميع هنا يمكن أن تحتمل جميع الأشياء وجميع الناس معًا؛ لأنَّ السياقَ عامٌ ولمْ يتمْ تخصيصُه بالأشياء أو الناس؛ فتبقى الدَلَالَةُ على إطلاقها. ولأنه كان بإمكان هيراقليطوس تحديد المعنى بسهولة بإضافة كلمة "بشر" أو "أشياء"، بعد "الجميع". ونظراً لأنه لمْ يخترْ القضاءَ على الغموض فليس من واجبنا القيام بذلك. إنَّ مبدأَ الكرمِ الهرمنيوطيقي يتطلب منا أنْ نبقي الخيارين مفتوحين(١٢١).

- **الدَلَالَةُ اللاهوتيةُ للوجوس**

يرى بعضُ الباحثين أنَّ إلهَ هيراقليطوس يظهرُ متأصلاً ومتضمناً في صُلب العالم. الإله النار (God–Fire) هو جوهر كل الأشياء(١٢٢)؛ أي كقانون طبيعي. لكن بناءً على المعطيات السابقة؛ نرجحُ حضورَ الدَلَالَة اللاهوتية غير المادية للفظ اللوجوس الوارد في الشذرة (B108). كما إن للشذرة (B72) دَلَالَة لاهوتيةً، من حيثية أنَّ الواردَ فيها؛ أي: اللوجوس، يُوسمُ بكونه حاكمًا لكل الأشياء(١٢٣). إنَّ هذا العقلَ الكلي لا يغيب أبداً لأنه عقلٌ إلهي(١٢٤). وفي الشذرة (B102): "بالنسبة للإله، جميعُ الأشياءِ جميلةٌ وخيرةٌ وعادلةٌ، ولكنَّ البشرَ يعتقدونَ أنَّ البعضَ عادلٌ والبعضَ الآخر ظالم"(١٢٥).

- **جمعُ جميعِ دَلَالَاتِ اللوجوس**

أياً من هذه الدَلَالاتِ يكونُ اللوجوس؟

لو أننا قَصَرنا اللوجوس على دَلَالَة واحدةٍ نكونُ قد سايرنا القراءاتِ التي نؤاخذها؛ أعني القراءاتِ التجزيئيةَ الاختزاليةَ لهيراقليطوس، ونكونُ قد خالفنا

---

(١٢٠) د. الطيب بوعزة: هيراقليط، فيلسوف اللوجوس، ص ١٩٥.

(121) Charles H. Kahn, The Art and Thought of Heraclitus, p 115.

(122) M. Marcovich, Heraclitus, Greek Text with a short Commentary, ,1967. p.412.

(١٢٣) د. الطيب بوعزة: هيراقليط، فيلسوف اللوجوس، ص ٢٠٩.

(١٢٤) مجاهد عبد المنعم مجاهد: هيرقليطس، جدل الحب والحرب، ص ٨١.

(١٢٥) هيراقليطوس: (B102) ترجمة د. هدى الخولي: هرقليطس، ص ٢٤٣.

المنهجَ الذي نلتزمُ به في قراءتنا الهرمنيوطيقية التي نعتمدُها في تأويلِنا للفلسفة الهيراقليطية. لذلك نُرجحُ أنَّ كلَ الدلالاتِ ليست إلا محمولاتٍ لموضوعٍ واحدٍ؛ هو اللوجوس، وماصدقاتٍ لمفهومٍ واحدٍ هو اللوجوس؛ فنجمع التعددَ في وَحْدَة اللوجوس. وهكذا فعل الفيلسوف هيدجر الذي فسر اللوجوس في استخدامات القدماء المتعددة بـ (الكلمة-المعنى-الكل-الواحد-القانون-العقل[١٢٦]). ولقد كان لهيراقليطوس السبق على أفلاطون الذي استخدم اللوجوس أيضًا بمعانٍ كثيرة في مختلف محاوراته (الكلمة- القاعدة- الرأي- المبدأ العقل...إلخ). إنها بصمات هيراقليطوس[١٢٧].

وعليه؛ إذا كانَ اللوجوس كلمةً أزليةً، وعقلاً، وقانونًا كليًا، ونارًا، وإلهاً محايثًا للوجود؛ فينبغي فحصه من جانبه الآخر: جانب التغير؛ حيث يتمظهر اللوجوس العقليُ الثابتُ في المحسوسِ الماديِ المتغير. حيثُ يشيرُ اللوجوس إلى الجانب العقلاني للواقع، إلى الموضوعية بالمعني الأنطولوجي وكذلك بالمعنى الإيبستيمولوجي، وبالتالي يكون من العدل أن نسميه: مبدأ الوجود[١٢٨]. وإذا كانَ اللوجوس محايثًا للنفسِ الإنسانيةِ فيجب فحصُهُ من جانب الوعي به وإدراكِه من قِبَل المُنْصِتين إلى اللوجوس. وكلها دَلَالَات نظنها مرتبطةً بدالِ الوجود: وجود الكوسموس ووجود الإنسان كتمظهر وجودي للوجوس، وهذا هو موضوعُ نظرِنا في المحور الآتي:

ثالثًا: تمظهراتُ اللوجوس

نعني بتمظهرات اللوجوس؛ المظهرَ أو المظاهرَ التي يتخذها اللوجوس، في العالم الأكبر(macrocosm): الكوسموس، B31)κόσμος)، وفي العالم الأصغر(microcosm): الإنسان، B36) ἀνθρώπος). لأنه يوجد توازٍ (parallelism) ضروري بين العالمين[١٢٩]. إنَّ كلَ دَلَالَات اللوجوس نخالها مرتبطةً بالوجود (كلمة الوجود، عقل الوجود، قانون الوجود، نار الوجود، الإله

(126) Martin Heidegger, Early Greek Thinking, p 60.

(127) See. As example: Plato, Laws, Ed by R.G. Burg Vol X, Loeb classical library, William Helnemann, London, G.pputnams Sons, New York. 1926.

(128) Enrique Hülsz, Heraclitus on Logos Language, p 289.

(129) M. Marcovich, Heraclitus, p.350.

المحايث للوجود): وجود الكوسموس، ووجود الإنسان في هُوِيَةٍ واحدة[١٣٠]. وعليه؛ نفحص العناصرَ الثلاثةَ الآتية:

- الطبيعة: مُحَايَثَةُ اللوجوس للعالم.
- الإنسان: مُحَايَثَةُ اللوجوس للعقل الفردي.
- أخلاقُ اللوجوس ولاهوته.

١. الطبيعة: مُحَايَثَةُ اللوجوس للعالم

تقول كاثلين فريمان[١٣١]- مسايرةً لأرسطو[١٣٢]- أن هيراقليطوس من القائلين بأنَّ المادة الأولى هي النار "τὸ πῦρ"، وتصفه بأنه واحدٌ من الأيونيين أصحاب مذهب الوَحْدَة المادية (Ionian Monists). بدايةً نلحظُ أنَّ الطبيعةَ عند هيراقليطوس ليست فيزيقا فقط، بل وميتافيزيقا أيضًا. وقد لا نُغَالي إذا قلنا إنَّ العنصرَ الميتافيزيقي يلعب الدورَ الأكبرَ حتى في كسمولوجيا هيراقليطوس؛ فقانون النار، أو قانون الوجود، أهم من النار كعنصر؛ فالعالمُ نارٌ خالدةٌ لمْ يخلقْه إلهٌ (من آلهة الميثولوجيا)، ولا بشر،" οὔτε τις θεῶν οὐτε ἀνθρώπων ἐποίησεν"(B30). إذن النارُ عند هيراقليطوس ذاتُ طبيعةٍ ثنائيةٍ مُزْدَوَجةٍ، أو ذاتُ مستويين: المستوى الثيولوجي؛ أي: النارُ كحقيقةٍ أنطولوجية، كقانون للوجود، وكإلهٍ وكلوجوس. وقد تحدثنا عن ذلك المستوى في المحور السابق. والمستوى الفيزيقي للنار؛ كتمظهر للوجوس في الكوسموس. وبذلك الاعتبار فإنَّ النارَ تكون الجانبَ الماديَ من اللوجوس[١٣٣]، ما يسميه هيراقليطوس بتحولات النار: الطريق الصاعد، إلى أعلى، والطريق الهابط، إلى أسفل:

- **التغيرُ: الطريقُ إلى أعلى وإلى أسفل**

لقدْ بحثَ هيراقليطوس عن شيءٍ يمكنُ أنْ ينتقلَ- بطبيعته- إلى كلِ شيءٍ آخر، في حين أنَّ كلَ شيءٍ آخرٍ يتحول بدوره إليه. وقد وجدَ ذلك في النار[١٣٤]. كما يقولُ في الشذرة (B90): "كلُ الأشياءِ تجيءُ من تَحولاتٍ متساويةٍ من

---

(130) Charles H. Kahn, The Art and Thought of Heraclitus, p 21.

(131) K. Freeman: The Pre-Socratic philosophers, p.109.

(١٣٢) أرسطو: الميتافيزيقا، ك١، ٣، ٩٨٤ أ، ٥ ترجمة د. إمام عبد الفتاح إمام، ضمن كتاب مدخل إلى الميتافيزيقا، دار نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص ٢٧٢.

(١٣٣) د. عزت قرني: الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون، ص ٤٤.

(134) J. Burnet: Early Greek Philosophy, p.145.

النار، وكلُ الأشياءِ تصبحُ ناراً، مثلَ الذهب يصبح سلعًا، والسلع ذهبًا"[١٣٥]. وهذه بالطبع- كما يقول كوبلستون[١٣٦]- رمزيةٌ حِسْيةٌ لفكرةٍ فلسفيةٍ أصيلة. فالنارُ التي يعتبرها هيراقليطوس مصدرَ الأشياءِ جميعًا ليستِ النارَ التي ندركُها بالحواس، ليستْ فقط نارَ، أو موقدَ الطبيعةِ (Nature's bonfire)، على حد تعبير بارنيس[١٣٧]، بل هي نارٌ إلهيةٌ لطيفةٌ حيةٌ، عاقلةٌ أزليةٌ وأبدية، هي حياة ُالعالمِ وقانونِه (لوجوسه)، يعتريها وهنٌ فتصير ناراً محسوسة[١٣٨]. و قد قلنا قبلُ إنَّ النارَ هي الإله، على ذلك؛ سوف تتصالح جميعُ التوتراتِ في الواحد.

يُسمى هيراقليطوس التغييرَ "μεταβολη" بالطريق "ὁδός" المؤدية إلى أعلى و إلى أسفل، ويرى أنه هو الذي يحددُ ميلادَ العالمِ[١٣٩]. وذلك أنَّ النارَ، عن طريقِ التقلص أو الانكماش "πυκνουμενον"، تتحولُ إلى رطوبةٍ "ἐκυγραίνεσϑαι"، وعن طريقِ التكثيف "συνισταμενον" تتحولُ إلى ماء "ὕδωρ"، وعن طريقِ التجمد "πηγνυμενον" يتحولُ الماءُ إلى تراب "γή". وهو يسمى هذه العملية باسم الطريق الهابطة أو المؤدية إلى أسفل "ἐπὶ τὸ κάτω ὁδός". ومن ناحيةٍ أخرى، فإنه عندما يتاحُ للتراب أنْ يتحولَ مرة أخرى إلى السيولة أو التميع "χεισϑαι" يتخلق منه الماءُ؛ ومن الماءِ تتخلق بقيةُ الأشياء. ويعزو هيراقليطوس نشأةَ جميعِ الموجودات تقريبًا إلى الزفير المتصاعد "αναϑυμιασεις" من البحر. وتُسمى هذه العمليةُ باسم الطريق الصاعدة أو المؤدية إلى أعلى "ἐπὶ τὸ ἄνω ὁδός". ومن تقابل هذين الطريقين تتولد الحياةُ على وجه الأرض[١٤٠]. ويقولُ هيراقليطوس في الشذرةِ (B84): "النارُ تستريحُ داخلَ التحول"[١٤١].

---

(١٣٥) هيراقليطوس (B90) ترجمة د. هدى الخولي: هرقليطس، ص ٢٢١.

(١٣٦) فردريك كوبلستون: تاريخ الفلسفة، المجلد الأول (اليونان وروما) اليونان وروما، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٢م. ص، ٧٩.

(137) Jonathan Barnes : The Pre-Socratic Philosophers, p.45.

(١٣٨) يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، دار القلم، بيروت، بدون تاريخ. ص ٣١.

(١٣٩) ديوجينيس اللائرتي: حياة مشاهير الفلاسفة، المجلد الثالث، الجزء الثامن، فقرة ٨، ص، ١٠٥.

(١٤٠) ديوجينيس اللائرتي: حياة مشاهير الفلاسفة، المجلد الثالث، الجزء الثامن، فقرة ٩، ص، ١٠٦.

(١٤١) هيراقليطوس: الشذرة (B84) ترجمة د. هدى الخولي: هرقليطس، ص ٢١١.

- **الكوسموس الهيراقليطي**

لمْ يُظْهِرْ هيراقليطوس اهتمامًا كبيرًا بالنموذج الهندسي للسماوات، كما لمْ يُعطِ تفسيرًا علميًا مفصلاً للطبيعة؛ فلمْ يكنْ فيلسوفًا أو عالماً طبيعيًا (φυσικος)[١٤٢]. إنه أكثر من فيلسوف طبيعي، ويبدو أنه، في بعض الأحيان، يريدُ أنْ يكونَ أكثرَ من فيلسوفٍ أيضًا: يريدُ أنْ يكونَ نوعًا جديداً من الحكيم، على حد تعبير دانيل جراهام [١٤٣]. ومع ذلك يمكننا استخلاصَ مذهبِه الكوسمولوجي، ولو في خطوطهِ العريضة.

يقول ديوجينيس اللائرتي[١٤٤]: لقد حدثنا هيراقليطوس عن جميع الأحداث والوقائع الخاضعة للنظام والتي حدثت في أرجاء الكون: النجوم والأجسام السماوية والشمس (B3-B6-B99) والقمر والخسوف والكسوف والليل والنهار والشهور والفصول والأعوام والسنوات(B100)، والسنة الكونية الدورية (A13). ولا توجد أيام جيدة وأيام نحس أو بلاء "ἀποφράδων"، كما ظن هسيودوس جهلاً منه بأن كل الأيام من طبيعة واحدة(B106). وكذلك تحدث عن الأمطار والرياح، وما يماثلها من ظواهر طبيعية(B120)، فهي تنشأ عن طريق الأبخرة المختلفة. وتحولاتُ النارِ- التي "تشتعل وتنطفئ وفقًا لشروط محددة، ἀπτόμενον μέτρα καὶ ἀποσβεννύμενον μέτρα"- ومقاييس، أو قوانين طبيعية، يرجع إليها انتظامُ العملياتِ الكونيةِ جميعها هي ما يشكل وجهات نظر هيراقليطوس الفلكية والأرصادية astronomical and meteorological[١٤٥]. وليس مذهبُ هيراقليطوس في النار متناقضًا كما يقول ماركوفيتش :"لأن نيرانه من ناحية هي مبدأ إلهي وخالد، وعند الانخراط في العمليات الكونية تكون خاضعةً للتغييرات الكيفية (qualitative changes)"[١٤٦]؛ فماركوفيتش ربما لمْ يدركْ الطبيعةَ المزدوجةَ للنارِ عند

---

(142) Charles H. Kahn, The Art and Thought of Heraclitus, p 19.

(143) Daniel W. Graham, The Texts of Early Greek Philosophy, The Complete Fragments and Selected Testimonies of the Major Presocratics, Cambridge University Press, New York, 2010.p 136.

(١٤٤) ديوجينيس اللائرتي: حياة مشاهير الفلاسفة، المجلد الثالث، الجزء الثامن، فقرة ١٠، ص، ١٠٧.

(145) M. Marcovich, Heraclitus, Greek Text with a short Commentary, p.305.

(146) M. Marcovich, Heraclitus, p.350.

هيراقليطوس. وكلُ شيءٍ- وفقًا لتحولاتِ النارِ- هو في صيرورة مستمرةٍ، وتغيرٍ دائم:

- **الصيرورةُ: التغيرُ الدائم**

لقدْ أصبحَ هيراقليطوس معروفًا عند كثيرين بسبب العبارة الشهيرة التي تُنسب إليه، رغم أنها فيما يبدو ليست خاصةً به :"كلُ شيءٍ في حالةِ تدفقٍ وجريان"، (τὰ πάντα ῥεῖ)[١٤٧]. ولكنْ معنى العبارةِ مُتَضَمنٌ في عديد من الشذرات الهيراقليطية، ومنها: "مَنْ يدخلونَ إلى نفس الأنهارِ يبتلونَ بمياه مختلفةٍ في كلِ مرة"(B12). "في نفسِ الأنهار ندخلُ ولا ندخلُ، موجودونَ وغيرُ موجودين (B49a) "(εἶμέν τε καὶ εἶμέν). "لا تستطيع أنْ تَدخلَ في نفس النهر مرتين"(B91). "البارِدُ يسخنُ، والساخنُ يَبردُ، والسائلُ يجفُ، والجافُ يسيلُ"(B126). وبالنسبة لأفلاطون هيراقليطوس هو مُنظِّرُ مذهبِ التغير[١٤٨]؛ كأطروحةٍ عامةٍ حولَ طبيعةِ الواقع، قامتْ عليها وتدعمها مجموعةٌ من المُلاحظات التجريبية، ولمْ تكُ نظريةً بديهيةً أو تصوراً خيالياً[١٤٩]. يقول أفلاطون في محاورة كراتيليوس: "هيراقليطوس قالَ بأنَّ جميعَ الأشياءِ في حركةٍ ولا شيءَ ساكنٌ، وقد قرنهما بمجرى النهرِ وقال بأنك لا يمكن أنْ تنزلَ في نفس الماء مرتين".[١٥٠] ويقول أرسطو، في كتاب السماء[١٥١]: "إنَّهم (أي الفلاسفة الطبيعيون الأوائل) اعتقدوا أنَّ كلَ شيءٍ يتحركُ ولا شيءَ يستقرُ على حال... ومن بين هؤلاء هيراقليطوس من إيفيسوس". غير أنه سيكون من الخطأ كما يقول كوبلستون[١٥٢]- أن نفترض أن هيراقليطوس كان يعني أنه لا يوجد شيءٌ يتغير لأنَّ ذلك يتناقض مع فلسفته، ولا حتى القول بأنَّ التغيرَ هو أهمُ سمةٍ ذاتِ مغزى في فلسفته؛ وافتراضُ أرسطو الخاطئ- كما يقول جُثري[١٥٣]- هو أنَّ مذهبَ هيراقليطوس كانَ في الأساس ميليتياً (Milesian).

---

(١٤٧) فردريك كوبلستون: تاريخ الفلسفة، المجلد الأول (اليونان وروما)، ص، ٧٧.

(148) Charles H. Kahn, The Art and Thought of Heraclitus, p 4.

(149) Jonathan Barnes, The Pre-Socratic Philosophers, p.51.

(١٥٠) أفلاطون: كراتيليوس (في فلسفة اللغة)، فقرة ٤٠٢ أ، ترجم المحاورة وقدم لها بدراسة تحليلية: عزمي طه السيد، منشورات وزارة الثقافة، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان،١٩٩٥، ص ١٢٧.

(151) Aristotle, De Caelo, 298b-29 .

(١٥٢) فردريك كوبلستون: تاريخ الفلسفة، المجلد الأول (اليونان وروما)، ص ٧٧.

(153) W.K.C. Guthrie: A history of Greek philosophy, vol.1, P.451.

كما إن تدفق هيراقليطوس كما صوره أفلاطون ليس هو التدفق الذي يعنيه هيراقليطوس: أعني فهم التدفق من خلال علاقته بالوَحْدَة الهارمُونية مع الثبات، على حد قول م. كولفين(١٥٤).

في عامِ (١٩١٦) جادلَ كارلُ راينهاردت، في كتابه عن بارمينيديس، بأنَّ إلقاءَ نظرةٍ فاحصةٍ على الشذرة (B12) تُظهرُ أنَّ هيراقليطوس بدلاً من التشديد على تغير الأشياء، كان يناقش ثبات التغيير(١٥٥). لقد أصرَّ هيراقليطوس على وَحْدَةِ واستمراريةِ الوجودِ الحقيقي، تمامًا كما فعلَ بارمينيديس. ومن وجهة النظر هذه يتبين أنَّ تاريخَ الفلسفة- كما يقول كورنفورد(١٥٦)- مُضَلِلٌ عندما وضعَ المذهبين: الهيراقليطي والبارمينيدي، في تناقضٍ قطبي. لقد تمتِ المقارنةُ بين هيراقليطوس وبارمينيديس؛ نتيجةَ تأثيرِ هيجل الكبير، وهو تأثيرٌ يشبهَهُ هانز جورج جادامير(١٥٧) بـــ "مقلع ضخم من الحجارة" أخذ منه تاريخُ الفلسفةِ اللاحق بأسره موادَ بنائه"! تلك المقارنة التي تهدف إلى إثبات التناقض بين الفيلسوفين، هي مجردُ محصلةٍ لتكرارٍ طويلٍ استمرَ منذ هيجل وحتى الآن. وعلينا أنْ ننقذَ بارمينيديس وهيراقليطوس معًا من هذا التأويل الهيجلي المستمر: التصور الميتافيزيقي الثابت للوجود، في مقابل: التصور الديالكتيكي للصيرورة. إنَّ فلسفةَ هيراقليطوس تناظرُ بالأحرى، ما يسميه كوبلستون(١٥٨) "فكرةَ الكلي العيني"؛ أي "الواحد الذي يوجد في الكثرة"، أو "الهوية في الاختلاف".

- **شمولُ الصيرورة**

تشملُ الصيرورةُ كلَ شيءٍ؛ ليس فقط العالمَ الطبيعي، الذي فيه "الشمس تتجدد كل يوم" (B6)، بل وتشمل العالمَ الإنساني. وشمولُ الصيرورةِ يعني أنَّ هذه الصيرورة الدائمة، إنْ هي إلا صيرورة أنطولوجية؛ أي: مجردُ تنويعٍ في

---

(154) Matthew Colvin ,Heraclitean Flux and Unity of Opposites in Plato's "Theaetetus" and "Cratylus", The Classical Quarterly, New Series, Cambridge University Press, Vol. 57, No. 2 (Dec. 2007), pp. 759-769 .p.769.

(155) Daniel W. Graham, Once More unto the Stream, .p 303.

(156) F.M. Cornford: From Religion To Philosophy, p.186.

(١٥٧) هانز جورج غادايمر: بداية الفلسفة، ترجمة على حاكم صالح و حسن ناظم، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠٠٢م، ص ٣٠.

(١٥٨) فردريك كوبلستون: تاريخ الفلسفة، المجلد الأول (اليونان وروما)، ص، ٧٨.

تمظهراتِ النار[١٥٩]. ولكنها تمظهرات لا تحدث بغيرِ علةٍ أو قانون، بل يحكمها قانونٌ كوني هو قانونُ الصراعِ بين الأضداد:

- **البوليموس: (Πόλεμος) والصراع (Ἔρις)**

يقولُ نيتشه[١٦٠]: "هذه واحدةٌ من أروع المفاهيم: فكرة الصراع عند هيراقليطوس، الصراع المستمر من أجل عدالة موَحْدَة وقانونية ومعقولة. وهي فكرة تم إنتاجها من أعمق أسسِ الوجود الإغريقي". مثل اللوجوس، فإنَّ الحربَ مشتركةٌ (ξυνός) بين الجميع ؛ وتعملُ في كلِ الأشياء والأحداث. ويمثلها هيراقليطوس بالضرورة (τό χρεών) والقانون والعدالة[١٦١]. يقول هيراقليطوس في الشذرة (B53): "الحربُ أبٌ ومَلِكٌ للجميع؛ تجعلُ البعضَ آلهةً والبعضَ بشرًا والبعضَ عبيداً وآخرينَ أحراراً" [١٦٢]. ويقول في الشذرة (B80):"علينا أنْ نعرفَ أنَّ الحربَ ظاهرةٌ كونيةٌ، وأنَّ الصراعَ (بداخله) عدالة. الكلُ يجئُ من الصراعِ (Ἔρις) وبالضرورةِ"[١٦٣]. وهيراقليطوس يستخدم كلمتي صراع وقتال بشكل استعاري فلسفي- تجريدي[١٦٤].

- **الهارمُونيةُ: وَحْدَةُ المتناقضات**

يشيرُ مفهومُ الهارمُونية (ἁρμονία)، الأطروحةُ المركزيةُ لفلسفة هيراقليطوس، إلى فكرة وَحْدَة الأضداد[١٦٥]. ورغم أنَّ صورةَ هيراقليطوس عند أفلاطون أكثر دقة وأقل مادية منها عند أرسطو، الذي اعتبره أحدَ الطبيعيين (φυσικοί) والقائلَ بأنَّ الأرخي (ἀρχή) هي النار، إلا أنَّ أفلاطون لمْ يهتمْ إلا بفكرة التغير[١٦٦]. كذلك انتقد أفلاطون فكرةَ وَحْدَةِ الأضداد عند هيراقليطوس

---

(١٥٩) د. الطيب بوعزة: هيراقليط، فيلسوف اللوجوس، ص ١٤٢.

(160) Friedrich Nietzsche, The Pre- Platonic Philosophers, p.64.

(161) M. Marcovich, Heraclitus, Greek Text with a short Commentary, p.130.

(١٦٢) هيراقليطوس (B53) ترجمة د. هدى الخولي: هرقليطس، ص ١٦٧.

(١٦٣) هيراقليطوس (B80) ترجمة د. هدى الخولي: هرقليطس، ص ٢٠٥.

(١٦٤) ثيوكاريس كيسيديس: هيراقليطس، جذور المادية الديالكتيكية، ص ٢١٤.

(165) Roman Dilcher, How Not to Conceive Heraclitean Harmony, In David Sider and Dirk Obbink (Ed), Doctrine and Doxography, Studies on Heraclitus and Pythagoras, Walter de Gruyter GmbH, Berlin/Boston, 2013.p 263.

(166) Enrique Hülsz, Heraclitus on Logos Language, p 282.

قائلاً: "هذا ما عناه هيراقليطوس عندما تكلَّمَ عن الوَحْدَة التي يكون بينها من الاتفاق بقدر ما يكون من التباين والاختلاف؛ وإنْ خانه التعبيرُ وأساءَ القولَ"(١٦٧). لأنَّ ذلك القول من هيراقليطوس سوف يؤدي إلى أنْ تكونَ المعرفةُ نسبيةً. لهيراقليطس منطقُه الخاصُ به ولا يجوز إخضاعُه للمنطق الأرسطي. فهيراقليطوس يتكلم عن "جمع أنطولوجي بين المتناقضات"، في حين أن أرسطو ينظر إلى أن "الجمع المنطقي بين المتناقضات" مستحيل. وعلى ذلك؛ فإن هيراقليطوس- إذا استخدمنا نفي توصيفات نيتشه- لم يرتكبْ الجريمةَ العظمى أمام محكمة العقل بالإساءة إلى مبدأ التناقض(١٦٨). إن هيراقليطوس هو من الفلاسفة الذين يدين لهم الفكرُ الفلسفي بالتحرر من أغلال البحث العلمي(١٦٩). كما إن هيراقليطوس – كما لاحظ ماركوفيتش(١٧٠)- لا يتعامل دائماً مع الأضداد المنطقية الحقيقية، بل يجمع الأشياءَ التي يمكن جمعها من خلال علاقة ما تربط بين شيئين في طرفين متقابلين، كجمعه مثلاً بين القش والذهب (B9)، وبين الطين أو الماء الملوث والماء النقي (B13) الشعير والخمر.. إلخ. إن هذه "الرخاوة الميتافيزيقة"(metaphysical looseness)-على حد تعبير ماركوفيتش(١٧١)- لفكرة وَحْدَة الأضداد الهيراقليطية، (التي لا تتضمن دائما قانون الهُوِّيةِ المنطقي)، كانتْ شيئًا لمْ يستطعْ أرسطو أن يستوعبه. وهناك علاقة وطيدة بين اللوجوس والهارمُونية؛ فلا يمكن أن نصل إلى الهارمُونية بدون اللوجوس؛ كما أن اللوجوس هو علة تحقيق السلام والوئام في العالم، فهيراقليطوس هو فيلسوفُ السلام كذلك، وليس فقط فيلسوفَ البوليموس. وفي ذلك يقول هيراقليطوس: "ومن الأضداد طائفةٌ نزَّاعةٌ إلى الخلق (أو الميلاد) تعرف باسم الحرب (Πόλεμος) والصراع (Ἔρις). ومنها طائفةٌ أُخرى

---

(١٦٧) أفلاطون: المأدبة، فقرة ١٨٧، ترجمة د. وليم الميري، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٠م، ص ٣١. وراجع أيضًا:

Plato, Symposium, in The Dialogues of Plato, translated by Benjamin Jowett, in Greek books of the western world, Vol. 7, William Benton, Publisher, Chicago, 1952. 187,p.156

(١٦٨) فردريك نيتشه: الفلسفة في العصر المأساوي الإغريقي، تعريب سهيل القش، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١م، ص ٥٥.

(١٦٩) د.هدى الخولي: الفلسفة اليونانية من القرن السادس إلى الرابع قبل الميلاد الميلاد (من طاليس إلى أفلاطون)، بدون دار نشر، أثينا، الطبعة الرابعة، ٢٠١٥م، ص ٨٧.

(170) M. Marcovich, Heraclitus, p.158.

(171) M. Marcovich, Heraclitus, p.159.

نزاعةٌ إلى الإحراقِ الشامل "ἐκπύρωσις" تُعرف باسم الوئام والسلام"[١٧٢]. "ويسميها (النار): حرمان وتُخْمَة (جوع وشِبَع). والحرمان وفقاً له هو النظام الكوني والاحتراق العام (ἐκπύρωσις) هو التُخْمَة"(B65)[١٧٣]. كما عند أمبادوكليس قوتان: المحبة والشِقَاق(φιλία και νείκος)، فعند هيراقليطوس- من قَبْلِه- جُوعٌ (شقاق) وشِبَعٌ (محبة).

- **الإلهُ: وَحْدَةُ الجمعِ بين المتناقضات**

يقول هيراقليطوس في الشذرة(B54): "الهارمُونيةُ المختفيةُ أقوى من الظاهرة"[١٧٤]. والهارمُونيةُ المختفيةُ أي؛ ما وراء المظاهر السطحية، أو وَحْدَة الأضداد، أو اللوجوس كما نرجح مع ماركوفيتش[١٧٥]. ويقول هيراقليطوس في الشذرة(B18): "إذا لمْ يأملْ [أحدٌ] في الميؤوسِ منه فلنْ يستطيعَ الكشفَ عنه؛ لأنَّه يستحيلُ الدخولُ عليه أو البحثُ عنه". وكأنه كذلك يرمز إلى اللوجوس وإلى الإله. الذي ربما كان هو المقصود من الشذرة (B16): ""كيف يستطيعُ شخصٌ ما أنْ يختبئَ من ذلك الذي لا يغربُ أبدًا"[١٧٦]". ويمزجُ هيراقليطوس في الشذرة(B67) بين الإلهِ والنار، بل ويراه وَحْدَةَ الجمعِ بين المتناقضات: "الإلهُ هو ليلٌ نهارٌ، شتاءٌ صيفٌ حربٌ سلامٌ، شِبَعٌ جوعٌ؛ (يقصد جميعَ المتناقضاتِ) يتخذُ صوراً مختلفةً كصورِ(النار) عندما تمتزجُ بخصائصَ الروائحِ وتُسمى باسم كلِ واحدةٍ منه"[١٧٧]. فالنارُ هي التجميعُ (لنتذكرَ الأصلَ الإيتمولوجي للوجوس) وتفكيرها هو القلبُ، أي هو رحابةُ العالمِ التي تنشرُ الضوءَ والأمنَ. وهكذا نجدُ هيراقليطس- كما يقول هيدجر[١٧٨]- يستخدم أسماءَ متنوعةً للدَلَالَةِ على الماهيةِ الكامنةِ لشيءٍ واحدٍ بعينه. وهذه الأسماءُ هي φύσις (الطبيعة، لكن هيدجر يدعوها متقولاً على النص: الانبثاق والانفتاح!)، πῦρ (النار)، λόγος (التجميع)، ἁρμονία (التجانس والانسجام)، πόλεμος (الحرب والشقاق)،

---

(١٧٢) ديوجينيس اللائرتي: حياة مشاهير الفلاسفة، المجلد الثالث، الجزء الثامن، فقرة ٨، ص، ١٠٥.

(١٧٣) هيراقليطوس (B65) ترجمة د. هدى الخولي: هرقليطس، ص ١٨٤.

(١٧٤) هيراقليطوس (B54) ترجمة د. هدى الخولي: هرقليطس، ص ١٦٩.

(175) M. Marcovich, Heraclitus, p.1.

(١٧٦) هيراقليطوس: (B16) ترجمة د. هدى الخولي: هرقليطس، ص ١٠.

(١٧٧) هيراقليطوس (B67) ترجمة د. هدى الخولي: هرقليطس، ص ١٨٦.

(١٧٨) هيدجر: أليثيا (هيراقليطوس-الشذرة السادسة عشرة)، ص ٢٤٧.

Ἔρις (النزاع) ، φιλία (المحبة)، ἓν (الواحد)". إنَّ كلَ تعدديةِ العالمِ: جسمانيته المُوَلِدَةِ للأوهام، هي تشبيكةُ ألغاز، مظهرٌ للإله، بنفس الطريقة التي تكون فيها تشبيكةُ الألغازِ كلامَ الحكيم، وتكون الظهوراتُ المحسوسةُ بصماتِ الخفي. إنَّ العالمَ المحيطَ بنا ليس شيئاً آخرَ سوى نسيجٍ وهميٍ من المتضادات. كلُ زوجٍ من المتضادات لُغْزٌ، حيث الحل هو الوَحْدَة: الإله الموجود خلف ذلك، كما يقولُ جيورجيو كولي(١٧٩). إنَّ كلَ الأضدادِ- كما يقولُ هيرمان فرانكيل(١٨٠)- تلتقي في الإله؛ الظواهر المختلفة للكون هي مجردُ تحولاتٍ للإله الواحد، الإلهُ وَحْدَهُ هو الجوهرُ الثابتُ، الأشياءُ الجزئيةُ ليست سوى صفاتٍ عَرَضيةٍ يتحملها مؤقتاً. إنَّ وَحْدَةَ الإلهِ محفوظةٌ في الأضداد. والتي نظراً لأنها تتبع بعضُها بعضًا في تعاقب زمني مستمرٍ فإنها تبدو بالنسبة لنا متعددةً ومختلفةً، كما يقول فيرنر ييجر (١٨١). إنه إلهٌ واحدٌ والبشرُ هم من يسمون أسماءَ مختلفةً، ولا يدركون أن خلف المسميات المختلفة يقف إلهٌ واحدٌ يتجاوزُ أيَ مسمى، وإنْ كانَ هيراقليطوس لمْ يتحدثْ صراحةً عن إلهٍ واحدٍ، كما تقول هدى الخولي(١٨٢). إنه يتفق مع اكسينوفانيس حول فكرة الإله الواحد(١٨٣)، لكنه تحدث عن اللوجوس: الواحد متعدد الدلالات!

٣. الإنسانُ: مُحَايِثَةُ اللوجوس للعقل الفردي

التمظهرُ الثاني للوجوس، بعد الطبيعة، هو في الإنسان. إنَّ الموضوعَ الحقيقيَ لهيراقليطوس ليس العالمَ المادي ولكنْ الحالة البشرية(١٨٤). لقد أكد هيراقليطوس حقيقةَ وجود لوجوس مناظر (a Logos analogous) للعقل في الإنسان ينظمُ جميعَ العملياتِ الفيزيائيةِ، وفي الوقت نفسه هو مصدرُ كلِ قانون

---

(١٧٩) جيورجيو كولي: ولادة الفلسفة، ص ص ٦٧-٦٨.

(180) Hermann Fränkel, Heraclitus, on God and the Phenomenal World (Frag. 67 Diels) , the American Philological Association, The Johns Hopkins University Press, Vol. 69(1938), pp. 230-244. p.230.

(181) W. Jeager: The Theology of The Early Greek Philosophers, p.119.

(١٨٢) د. هدى الخولي: هرقليطس، ص ١٨٧.

(183) J. Burnet: Early Greek Philosophy, p.167.

(184) Charles H. Kahn, The Art and Thought of Heraclitus, p 23.

بشري[١٨٥]. وعليه؛ نفحصُ هنا عَلَاقةَ العقلِ والنفسِ باللوجوس، وهو المسار الثالث الذي حدد فيه هيدجر معنى اللوجوس[١٨٦]،

- **مشاركةُ العقلِ الفردي للوجوس**

إنَّ العقلَ الذي فينا هو جزءٌ من العقل الإلهي[١٨٧]. وفي الشذرة (B113)، يقرر هيراقليطوس أنَّ: "التفكير أمرٌ مُشتركٌ بين الجميع"[١٨٨]. والسؤال الذي يطرح نفسَه: ما الذي يجعلُ التفكيرَ أمراً مُشتركًا (ξυνόν)؟ وربما الإجابةُ تكمنُ- وفقًا للشذرة (A16)، في اللوجوس- وحده- الذي يحايث العقل الفردي: "وفقًا لهيراقليطوس عندما نتنفسُ القانونَ الإلهي نصبحُ عقلاء". ومن خلال هذه المُحايثةُ يشتركُ الجميعُ في ملكة التفكير(φρονέιν). "وهذا اللوجوس الإلهي المشتركُ والذي به- وحْدَهُ- نكون عقلاءَ يسميه هيراقليطوس معيارَ الحقيقة"[١٨٩]. وعلى ذلك يقولُ هيراقليطوس بوضوح: "إنَّ الإنسانَ ليس حيوانًا عاقلاً. ولكنه عقلٌ يوجدُ فقط في ذلك الذي يحتوينا [اللوجوس]" [١٩٠]." إنَّ الإنسانَ وفقًا لطبيعته حيوانٌ غيرُ عاقلٍ"[١٩١]. معنى هذا أنَّ العقلَ الحقيقي هو اللوجوس المُنْبَث في الكون، وقدرتُنا على التعقلِ هي بعضٌ من قَبَسِه الناري فقط[١٩٢]. وهذه المُقَابَسَةُ أو المشاركةُ تتمُ داخلَ العقولِ التي هي جزءٌ من النفوسِ الحكيمة، لا النفوس الجاهلة؛ لذا يتعينُ فحصُ نظريةِ النفسٍ وماهيتها النارية، عند هيراقليطوس:

---

(185) Dagobert D. Runes, The Dictionary of Philosophy. Philosophical Library, New York, Without Date, p.184.

(186) c) The third path: access through the λόγος of the ψυχή . Fragment 45. in Martin Heidegger, Heraclitus, p 211.

(١٨٧) د. أحمد فؤاد الأهواني، فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، ص ١٢٦.

(١٨٨) هيراقليطوس (B113) ترجمة د. هدى الخولي: هرقليطس، ص ٢٦١.

(١٨٩) هيراقليطوس (A16) ترجمة د. هدى الخولي: هرقليطس، ص ٥٧.

(١٩٠) هيراقليطوس (A16) ترجمة د. هدى الخولي: هرقليطس، ص ٥٩.

(١٩١) هيراقليطوس (A16) ترجمة د. هدى الخولي: هرقليطس، ص ٥٩.

(١٩٢) د. الطيب بوعزة: هيراقليط، فيلسوف اللوجوس، ص ٢٣٠.

- **المَاهِيةُ الناريةُ للنفس**

تتكونُ النفسُ الناريةُ من النار (the soul-fire)، والتي ترتبطُ بالنارِ العالمية (the world-fire)[١٩٣]. وعليه؛ فإن فهمَ النفسِ عند هيراقليطوس هو مُفتاحٌ لفهمِ الطبيعةِ الإنسانيةِ والعالم، وفهم العَلَاقة المتبادلة بينهما. ولكن، من ناحية أخرى، فإن فهم النظام الكوني والعمليات المادية الرئيسة أمر حيوي لاكتساب المعرفة بالنفس[١٩٤]. بل ونتفق مع كاهن[١٩٥] في قوله "لا يمكن أنْ نفصلَ علمَ نفسِ هيراقليطوس عن لاهوته". فالنارُ الحيةُ أبداً "" ever-living fire؛ هي نَفْسٌ ينتشرُ في كل شيء، تمامًا مثل النفس عند طاليس الذي قال: "كلُ شيءٍ مملوءٌ بالنفوس"[١٩٦]. النفسُ جزءٌ من الكل ولا يمكن فهمها بشكل صحيح دون إدراك الطريقة التي يتم بها دمجُها في العالم المادي.(واتباعًا لأرسطو يذهب بعضُ الباحثين إلى عدم خلود النفس طالما أنها نارية أي مادية[١٩٧]). وعليه؛ يجب تناولُ النفس من الجانبين الفيزيقي والميتافيزيقي ولنبدأُ أولاً بالجانبِ الميتافيزيقي الذي يتيحُ اندماجَ النفسِ في العالمِ المادي[١٩٨]. إذن النفسُ جزءٌ من النارِ الإلهية[١٩٩]. والحياة تبدو كتجسدٍ حيوي للنار؛ أي: النفسُ نفخةٌ هوائيةٌ صادرةٌ عن النار. يقول أرسطو في كتاب النفس: "ويجعل هيراقليطوس أيضًا النفسَ مبدأً؛ لأنها عنده البخار (النار الأثيرية، أو الأولى) الذي تنشأُ منه سائرُ الأشياء، ويضيف إلى ذلك أنَّ هذا المبدأَ أبعدُ الأشياءِ عن

---

(193) G. S. Kirk & J. E. Raven, The Pre-Socratic Philosophers, p.205.

(194) Gabor Betegh, On the physical aspect of Heraclitus' psychology With New Appendices, In David Sider and Dirk Obbink (Ed), Doctrine and Doxography, Studies on Heraclitus and Pythagoras, Walter de Gruyter GmbH, Berlin/Boston, 2013.p 226.

(195) Charles H. Kahn, The Art and Thought of Heraclitus, p 9.

(196) F.M. Cornford: From Religion To Philosophy, p.132.

(١٩٧) د. حربي عباس عطيتو: اتجاهات التفكير الفلسفي عند اليونان، العصر الهللينى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠١٦م، ص ١١٤.

(198) Gabor Betegh, On the physical aspect of Heraclitus' psychology, p 227.

(199) E. Zeller: Outlines of The History of Greek Philosophy, p. 63.

الجسمية، وفي جريان دائم"[٢٠٠]. إذن جوهر النفس هو نوع من النار الميتافيزيقية الذي يتكون- حسب تعبير كورنفورد[٢٠١]- من "مانا" النارِ الخارقةِ للطبيعةِ، والنفس هي أقلُ شكلٍ من أشكالِ الجسمية والأكثر روحانيةً، والتي يمكنُ تحديدُها بقوةِ الحياة.

- **أنواعُ النفس**

يشملُ التكوينُ الإنسانيُ عند هيراقليطوس: النارَ والماءَ[٢٠٢]. وليس معنى ذلك أنَّ النفسَ ماديةٌ لأنها مركبةٌ من هذه العناصر؛ فالنفس عنده ذاتُ طبيعةٍ كيفيةٍ وإنْ وُصفتْ بأنها رَطْبَةٌ أو بأنها جَافةٌ، فلا ينبغي أنْ نتجاوزَ الصفةَ إلى العنصر الملازمِ لها لأن هذه الصفات إنما تشير إلى الطبائع الأخلاقية للنفس[٢٠٣]. وبناءً على المكوِّنِ الأساسِ للنفس: النار- الماء، يقسم هيراقليطوس النفوس إلى قسمين: الرطبة والجافة:

- **النفسُ الرطبةُ: البربرية**

حدثَّنا هيراقليطوس في الشذرة (B107) عن النفوس البربرية (βαρβάρους ψυχὰς)، وهي النفوسُ الضَّالةُ عن طريق معرفة اللوجوس، والتائهةُ عن سبيل إدراكه. ويشبه هيراقليطوس صاحبَ هذه النفس بالرجل الثَمْلِ ذي النفسِ السائلة: "عندما يَثْمَلُ الرجلُ يكون مرشدُه صبيًا غيرَ ناضجٍ وتزلُ قدماهُ، ولا يعرفُ إلى أينَ يقود الطريقَ [يضل الطريق] لأنَّ نفسَه تكونُ سائلةً"[٢٠٤].

- **النفسُ الجافةُ: الحكيمة**

إنَّ أفضلَ النفوسِ عند هيراقليطوس هي النفسُ الجافةُ التي جففتها النارُ الأبديةُ عن طريق مشاركتها للوجوس. وفي ذلك يقول هيراقليطوس في الشذرة

---

(٢٠٠) أرسطو: كتاب النفس، (ك ١، ف٢، ٤٠٥ و، ٢٥-٣٠)، ترجمة أحمد فؤاد الأهواني، راجعه علي اليونانية الأب جورج شحاتة قنواتي، تصدير ودراسة مصطفى النشار، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١١م.
ص ١٤.

(201) F.M. Cornford: From Religion To Philosophy, p.188.

(202) J. Burnet: Early Greek Philosophy, p.151.

(٢٠٣) د. مصطفى النشار: تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، الجزء الأول، ص ١٤١.

(٢٠٤) هيراقليطوس (B117) ترجمة د. هدى الخولي: هرقليطس، ص ٢٦٨.

(B118): "النفس الجافة، هي الأحكم وممتازة". وهذه هي النفس الفضلى التي لن تصير ماءً، عند موت الجسد، لكنها تنجو بالانضمام، في نهاية المطاف، إلى النار الكونية (اللوجوس) [٢٠٥].

- **مشاركةُ النفسِ للوجوس**

إنَّ النفوسَ الإنسانيةَ لا توجد فقط في عَلَاقةٍ مع الأساس المادي الذي تتبخر منه، إنها توجد أيضًا في عَلِاقة هامة، أو في إمكانية عَلَاقة هامة مع الكلمة (اللوجوس) الإلهية التي تتخللُ كلَ الأشياء[٢٠٦]. إننا ندخل في علاقة مع لوجوس العالم الخارجي للأشياء "ونتنشق هذا اللوجوس الإلهي بواسطة التنفس لنصبح عاقلين"(A16) . كذلك قدمت الشذرة (B45) اللوجوس كمحايث للنفس: "لن تصادفَ حدودَ النفسِ في أي طريقٍ تسلكه، إلى هذا الحد يكون عمقُ كلمتِها"[٢٠٧]. إن اللوجوس الكوني غيرُ متناهٍ، ولوجوس الرُوحِ أيضًا. إن اللوجوس الذاتي للنفس البشرية واللوجوس الموضوعي يشكلان كونًا واحدًا له مظهران: مظهر أعماق الإنسان وذاتيته، ومظهر البنية الخارجية للأشياء، فهذا يستتبع أن معرفة العالم الخارجي ممكنة عن طريق معرفة الذات (B101). فمعرفة الذات تنقلُ الإنسانَ من مجال عمله الداخلي إلى العالم الخارجي مما يُغني رُوحه ويسمح له بالانطلاق والتطور. إن لوجوس النفس ولوجوس الكون المتطابقان في تميزهما يعبران عن وَحْدَة الداخل والخارج[٢٠٨]. ومن ثم فالنفس والنار يلعبان دوراً مزدوجاً كل منهما يمثل ظاهرةَ ماديَّة محددةً من ناحية ومن ناحية أخرى يمثل مبدأ غير مادي[٢٠٩]. ويقول هيراقليطوس في الشذرة (B115): "للنفس لوجوس يتزايد من تلقاء نفسه"[٢١٠]. فالنفس تشارك اللوجوس، وبه تتحقق حكمتها؛ كنفس نارية أو جافة. وليس "لوجوس النفس" المتزايد هنا "كلوجوس البحر" أو "مقياس البحر"؛ الذي لا يزال ثابتًا على الرغم من تحولاته. إن "لوجوس النفس"- رغم تزايده- سيكون شيئًا مختلفًا

---

(205) G. S. Kirk & J. E. Raven, The Pre-Socratic Philosophers, p.209.

(٢٠٦) فيليب ويلرايت: هيراقليطس، ص ٩١.

(٢٠٧) هيراقليطوس: (B45) ترجمة د. هدى الخولي: هرقليطس، ص ١٥٢.

(٢٠٨) ثيوكاريس كيسيديس: هيراقليطس، جذور المادية الديالكتيكية، ص ٢٢٧.

(209) Charles H. Kahn, The Art and Thought of Heraclitus, p 128.

(٢١٠) هيراقليطوس: (B115) ترجمة د. هدى الخولي: هرقليطس، ص ٢٦٥.

تماماً عن "لوجوس البحر"[٢١١]. ويتطلب الوصولُ إلى لوجوس النفس: الإنصاتَ إلى اللوجوس والتخلقَ بأخلاقه ولاهوته:

٣. أخلاقُ اللوجوس ولاهوتِه

يُعرّفُ النحوي ديودوتوس (Diodotos) الكتابَ الوحيدَ الذي ألفه هيراقليطوس بأنه: "دفة محكمة لتوجيه رحلة الحياة". وآخرون يسمونه: "مرشد السلوك الخلقي، أو سفينة العالم بأسره، سواء بمفرده أو مع الكائنات كافة"[٢١٢]؛ أي: "قانونا للأخلاق"، و "نظامًا عامًا للكل"[٢١٣]. إن الأخلاق عند هيراقليطوس ترتبط ارتباطًا وثيقًا بنظريته في المعرفة والسياسة. إنَّ حثَّه الجميع على ممارسة اللوجوس الخاص الذي يملكه، من أجل إدراك اللوجوس الخارجي للكون؛ يستلزم مخططًا أخلاقيًا وسياسيًا يتبعه المرءُ ليكونَ الأحسنَ والأفضل[٢١٤]. ويتحقق ذلك فقط للحكيم الذي يعيش وفقًا للوجوس:

- **العيشُ وفقًا للوجوس**

يقررُ هيراقليطوس في الشذرة(B116): "للبشر جميعًا المقدرةُ على معرفة أنفسهم وعلى التفكير الصحيح"[٢١٥]. ولكن بشرط إذا نقَّبوا في أنفسهم ليعرفوها (γινώσκειν ἑωυτοὺς) ووجدوا اللوجوس، وهذا هو التفكير الصحيح (σωφρονεῖν). و" من ليس في مقدرتهم أن يدركوا [اللوجوس الحقيقي] حتى بعد الاستماع إليه يكون مثلهم مثل الصم. كالقول المأثور: الحاضرون غائبون"(B34)[٢١٦]. ويقول أيضًا: "لا يتأمل العامة في طبيعة الأشياء التي يصادفونها ولا يعرفونها معرفة حقيقية حتى ولو تعلموها ولكنهم يظنون أنهم يعرفونها"(B17)[٢١٧]. والعدالة- كإلهٍ- سوف تعاقبُ كلَ كذابٍ يبني

---

(211) Charles H. Kahn, The Art and Thought of Heraclitus, p 237.

(٢١٢) ديوجينيس اللائرتي: حياة مشاهير الفلاسفة، المجلد الثالث، الجزء الثامن، فقرة ١٢، ص ص، ١٠٨-١٠٩.

(٢١٣) د. هدى الخولي: هرقليطس، ص ٤٥.

(214) David Sider, Heraclitus' Ethics, In David Sider and Dirk Obbink (Ed), Doctrine and Doxography, Studies on Heraclitus and Pythagoras, Walter de Gruyter GmbH, Berlin/Boston, 2013.p 333.

(٢١٥) هيراقليطوس: (B116) ترجمة د. هدى الخولي: هرقليطس، ص ٢٦٧.

(٢١٦) هيراقليطوس: (B34) ترجمة د. هدى الخولي: هرقليطس، ص ١٣٦.

(٢١٧) هيراقليطوس (B17) ترجمة د. هدى الخولي: هرقليطس، ص ١٠٤.

نظرياتٍ كاذبةً(ψεύδη)، ليس لها أساس (ظنون، δοκέοντα)، بدلاً من أن يعلموا الحقيقة[٢١٨]، بل سوف تعاقبُ العدالةُ كلَ مَنْ يتبع هذا المُنَّظِرَ الكذَّاب(B28)[٢١٩]. فمبدأُ العدالةِ، كما فهمه هيراقليطوس، يتعارض مع مبدأ مويرا (μοιρα) أو القدر، كما فهمه العلمُ الأيوني؛ فنارُهُ الإلهيةُ هي الطريق وكذلك الحقيقة والحياة، على حد تعبير كورنفورد[٢٢٠]. والعدالة أو الهارمُونية هي اللوجوس. فالحكمة اللوجوسية: إن هي إلا موافقة العقل الفردي للوجوس، وإن هي إلا مظهر من مظاهر أخلاقه:

- **مطابقةُ العقلِ الفردي للوجوس**

يقولُ هيراقليطوس: "إنَّ طبع الإنسان هو طبع الديمون (δαίμων) الذي يصاحبه"(B119). إنَّ قانونَ الأخلاقِ المطلق، الذي يجب على العقلاء اتباعه، هو الذي يصفه هيراقليطوس في الشذرة (B112): "التفكرُ الصحيحُ هو الفضيلةُ الكبرى، والحكمة أنْ تقولَ الحقيقةَ، وأنْ تتصرفَ هكذا، مدركاً الأشياء وِفْقَ طبيعتِها". إنَّ الطريقَ إلى أعلى وإلى الأسفل متساويةٌ في المجال الكوني، ولكنها غيرُ متساويةٍ أبدًا في المجالِ المعنوي (الأخلاقي). وفقًا لهيراقليطوس: "يختارُ الممتازونَ (οἱ ἄριστοι) من بين كل الأشياء شيئًا واحدًا: الصيتَ الأبدي (κλέος ἀέναον). [على خلاف] العامة (οἱ πολλοὶ) يشبعون مِثْلَ الحيوانات (B29)"(κτήνεα)[٢٢١]. "الشخصُ الواحدُ عشرةُ آلافٍ (μύριοι) إذا كان ممتازًا(B49)"(ἄριστος). "الإنسانُ المهذبُ لا يجب أنْ يكونَ مشوبًا أو غيرَ نظيفٍ وألا يسعد بالمياه القذرة"(B13). "لابد من إخماد العنف ὕβριν [التكبر] أكثر من لهيب النار".(B43) "يعتبر الغنيُ أعمى ويعتقد أنه سبب للشر وليس للخير. من هنا كان هيراقليطوس- رغم أنه وُلدَ في هذه الطبقة الارستقراطية إلا أنه لم يكن مستعداً للدفاع عن كل أعضائها وبالتأكيد ليس عن الذين نفوا هيرمودوروس[٢٢٢]. وهو يلعن أهلَ إيفيسوس ولا يدعوا لهم عندما

---

(218) M. Marcovich, Heraclitus, Greek text with a short commentary, p.60.

(٢١٩) هيراقليطوس: (B28) ترجمة د. هدى الخولي: هرقليطس، الشذرات الكاملة، النص اليوناني ترجمة وتعليق، ص ١٢٢.

(220) F.M. Cornford: From Religion To Philosophy, p.190.

(٢٢١) هيراقليطوس: (B29) ترجمة د. هدى الخولي: هرقليطس، ص ١٢٤.

(222) David Sider, Heraclitus' Ethics, p 332.

قال :"أتمنى ألا يفارقكم الغنى أبدًا يا أهلَ إيفيسوس حتى تنكشف دائمًا دناءتُكم"(B125a). ومن هذه الدناءة بغضهم لأهل الفضائل مثل هرمودوروس صديقه :"لن يكون بيننا من هو أفضل منا وإن وُجد فليذهب إلى مكان آخر ويعيش بين آخرين"(B121). بل لمْ يدافعوا عن أسوارِ مدينتهم ضد الفرس: "لابد أنْ يدافعَ [يحارب] المواطنون عن القانون بنفس الطريقة التي يدافعون بها عن حوائط المدينة"(B44).

وفي الشذرة التي رواها ألبير الكبير باللاتينية[٢٢٣]: "إذا وُجدتُ السعادةُ في اللذةِ الجسديةِ لكانَ القولُ بأنَّ البهائمَ سعيدةٌ عندما يتوفر لها العلفُ (orobum) لتأكله(B4)". لأن في ذلك تجاوز لقانون تغير النفس- النار (measure of the change soul–fire) فيؤدي إلى ترطيب مفرط للنفس وإضعاف لطاقة الإنسان الحيوية[٢٢٤]. إن سقوط النفس في اللذة يشبه الطريق الهابط نحو الماء والأرض[٢٢٥]. إن هيراقليطوس يعتبر أنَّ الروح مع أنها وُلدت من تبخرات رطبة، فإنها من حيث طبيعتها العقلية والمتقدة، تمتلك مادامت على قيد الحياة، مبدأً داخليًا فاعلاً للنمو والتطور. هذا يساعد على تفسير غضبه من الأغبياء والحمقى لقد أتيحت لهم الفرصة للترقي الأخلاقي لكنهم رفضوها[٢٢٦].

- **إسكاتولوجيا هيراقليطوس**

يقول هيراقليطوس واصفًا الحياة بعد الموت: "ينتظرُ البشرُ عِنْدَ مَوْتِهم أشياءَ لمْ يكونوا يأملونها أو حتى يتخيلونها"(B27). ويقول: "يُبعثُ الجسدُ الظاهرُ والذي ولدنا داخله ويعرف أنَّ الإلهَ هو سببُ تلك القيامةِ قائلاً: عندما يكونُ حاضراً (الإله) ترتفعُ النفوسُ وتصبحُ حارسًا لا ينام للأحياءِ وللأمواتِ". ويقول أيضًا: "إنَّ يومَ قيامةِ الكونِ وجميعِ الموجوداتِ ستكون بالنار"(B63). وهنا يثورُ تساؤلٌ مُهمٌ: هل أساءَ هيبوليتوس المسيحي- راوي الشذرة- فهمَ القولِ الهيراقليطي، كما يقول ماركوفيتش[٢٢٧]؟ نجيب: ربما؛ لكنَّ المؤكدَ أنَّ

---

(٢٢٣) أصالة هذه الشذرة محل خلاف، فقد رفضها كاهن واعتبرها من الاقتباسات المشكوك فيها (Dubious quotations) ولكن ديلز تبنى أصالتها.

(224) M. Marcovich, Heraclitus, Greek Text with a short Commentary, p.351.

(225) K. Freeman: The Pre-Socratic philosophers, p.126.

(226) David Sider, Heraclitus' Ethics, p 333.

(227) M. Marcovich, Heraclitus, Greek Text with a short Commentary, p.396.

هيراقليطوس ظلَّ وفيًا للتراثِ الأسطوري الهسيودي القديم حيثُ يقول هسيودوس في قصيدته "الأعمال والأيام"[٢٢٨]: "إنَّ ثلاثين ألفًا من النفوسِ الطيبةِ تتحولُ إلى ديمون δαίμων وتكونُ حارسةً لنفوسِ البشرِ أثناءَ النوم"[٢٢٩]. ويقول هيراقليطوس "إنَّ النفوسَ لها حاسةُ الشم في هاديس"(B98) و "إنَّ طبعَ الإنسانِ (شخصيته) (ἦθος ἀνθρώπῳ) هو الديمون، δαίμων (قوة إلهية، القدر) الذي يلازمه"(B119). ويقول دودّس[٢٣٠] بحق-: "الشخصية هي القدر". إنَّ هذه المقولةَ ترفضُ مجموعةً كاملةً من المعتقداتِ القديمةِ عن الحظِ الموروث، والإغواءِ أو الفتنةِ الإلهيةِ (divine temptation)، السائدةِ في التراثِ اليوناني القديم[٢٣١]. هذا عن النفس فماذا عن الجسد؟ يجيبنا هيراقليطوس: "جثامينُ الأمواتِ يجبُ التخلصُ منها أكثرَ من الفضلات"(B96). ويظهر أنَّ هذه الأسرارَ الخفيةَ هي- على حد تعبير ماركوفيتش[٢٣٢]- إسكاتولوجيا الإنسان (eschatology of man)[٢٣٣] عند هيراقليطوس!

تلكم هي أخلاقُ اللوجوس؛ وذلكم هو لاهوتُه: معرفةُ دَلَالَةِ الوجودِ وحكمتِه؛ اللوجوس الذي يحكمُ الوجودَ؛ والإنصات إلى كلمته: كلمةُ الوجود، القانونُ الناظم للوجود، مطابقةُ العقل الفردي للعقل الكلي الساري في العالم كلوجوس. وفي الأخير: إدراكُ الهارمُونيةِ وراءَ الاختلاف: هارمُونيةُ لوجوس الوجود. و.....تلكم هي الحكمةُ اللوجوسية الهيراقليطية الخالدة التي ستعاود الظهور- بأشكال متعددة- عند فيلون اليهودي، وفي مفتتح إنجيل يوحنا، ليظهر جليًا ما لهيراقليطوس من إشراقاتٍ وتجلياتٍ جعلته يستحق لقبَ نبي اللوجوس: لوجوس الوجود!

---

(228) Hesiod, Works and days, in The Poems and Fragments done into English Prose with Introduction and Appendices by A.W. Mair M.A. ,Oxford, Clarendon Press, London, 1908. 252.

(٢٢٩) د. هدى الخولي: هرقليطس، ص ١٨٢.

(230) E. R. Dodds, The Greeks And The Irrational, p.182.

(231) E. R. Dodds, The Greeks And The Irrational, p.182.

(232) M. Marcovich, Heraclitus, Greek Text with a short Commentary, p.391.

(٢٣٣) "eschatology"؛ مكونة من مقطعين: ἔσχατος + λόγος وتعني الأمور المتعلقة بالآخرة.

نتائج البحث

النتائجُ الجزئيةُ موزعةٌ على صفحاتِ البحث. بقىَ أنْ نُلَّخصَ نتائجَه العامةَ، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: لأننا أردنا إنجازَ قراءةٍ هرمنيوطيقية تعتمدُ قراءةَ النصِ من خلال سياقه؛ لذلك حاولَ البحثُ أنْ يقدمَ للوجوس هيراقليطوس بتوصيفِ السياقِ، الذي نشأَ فيه فيلسوفُ إيفيسوس باحثًا عن اللوجوس، سواء أكانَ السياق الثيولوجي الميثولوجي، أم الفلسفي الميتافيزيقي.

ثانيًا: قدَّمَ البحثُ فرضيةَ تعددِ دَلَالَاتِ اللوجوس، وحاولَ أنْ يدللَ عليها بقراءةٍ لكلِ الشذراتِ التي وردَ فيها دالُ اللوجوس؛ كمفهومٍ فلسفيٍ أبدعته عبقريةُ هيراقليطوس، لأولِ مرةٍ في تاريخ الفلسفة، حيثُ ظهرَ أنْ هرمنيوطيقا دَلَالَات اللوجوس؛ هي: الكلمةُ الأزلية، القانونُ الكلي، العقلُ الكلي، النارُ الأبدية، الإلهُ المُحَايثُ للعالم.

ثالثًا: إنَّ هذا التعددَ الدَلَالِي الثري للوجوس الهيراقليطي ليس تعددَ تناقضٍ، وليس مُشْتَرَكًا لفْظِيًا، بل هو مُشْتَرَكٌ مفهومي مُتَحِد المعني؛ بحيث يمكننا جمعَ جميعِ دَلَالَات اللوجوس تحت دَالٍ واحدٍ هو: لوجوس الوجود.

رابعًا: حاولَ البحثُ أنْ يُظْهِرَ تمظهراتِ اللوجوس الأنطولوجية في: الطبيعة، والإنسان؛ حيث يتمظهرُ اللوجوس العقليُ الثابتُ في المحسوسِ المادي المتغير. وحيث يشيرُ اللوجوس إلى الجانب العقلاني للواقع، إلى الموضوعيةِ بالمعني الأنطولوجي، وكذلك بالمعنى الإيبستيمولوجي كتجلياتٍ للوجوس: المحايث للطبيعة والإنسان، وغيرِ المتعالي عنهما، أو المُفَارِقِ لهما.

خامسًا: وَصْلٌ جَدَلِيٌ بين الشذرات الهيراقليطية؛ هو ما حاولَ الباحثُ إنجازَه. لقد حاولتُ أنْ أُنْصِتَ إلى حكمةِ كلمةِ هيراقليطوس، فقلتُ: "إنَّ جميعَ شذراتِه- رغم تعدد دَلَالَاتها- وَاحِدَةٌ".

سادساً: يمكنُ أنْ نلخصَ موقفَ هيراقليطوس الديني في كلمة واحدة: لقد تنازلَ هيراقليطوس عن منصبِه الديني الرفيع، منصبِ الباسليوس الأعظم؛ ولكن ما تنازل إلا عن "وظيفةٍ طُقوسيةٍ شعَائرية"، ولكنها– على الأرجح- بقيتْ شُعلتُها المقدسةُ تلتهبُ في عُمقِ أعماقِ رُوحِهِ؛ لوجوسًا إلهيًا؛ كلمةً؛ وعقلاً؛ وقانونًا؛ ونارًا حيةً أبداً؛ لمْ تَخْبُ جَذْوتُها قط!

سابعًا: لكنْ- في كل الأحوال- يبقىَ هناكَ قَدْرٌ مِنْ عدمِ اليقين بشأنِ هذا الفيلسوف الفريد الغامض (ὁ Σκοτεινός)، لكنني ذكرتُ ما ظهرَ لي أنَّهُ أكثرُ الفرضياتِ التأويليةِ احتمالاً: لوجوس الوجود.

المصادر والمراجع

أولاً- المصادر:

- **المصادر المترجمة إلي اللغة العربية**

١- أرسطو: الميتافيزيقا، ترجمة كاملة لكتاب ميتافيزيقا أرسطو، د. إمام عبد الفتاح إمام، ضمن كتابه: مدخل إلى الميتافيزيقا، الطبعة الرابعة، نهضة مصر، القاهرة، ٢٠١٤م.

٢- أرسطو: كتاب النفس، ترجمة، أحمد فؤاد الأهواني، راجعه علي اليونانية الأب جورج شحاتة قنواتي، تصدير ودراسة مصطفى النشار، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١١م.

٣- أفلاطون: المأدبة، ترجمة، د. وليم الميري، دار المعارف، القاهرة ،١٩٧٠م.

٤- أفلاطون: كراتيليوس (في فلسفة اللغة)، ترجم المحاورة وقدم لها بدراسة تحليلية الدكتور عزمي طه السيد أحمد، منشورات وزارة الثقافة، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، ١٩٩٥.

٥- ديوجينيس اللائرتي: حياة مشاهير الفلاسفة، المجلد الثالث، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، راجعه على الأصل اليوناني، محمد حمدي إبراهيم، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠١٤م.

- **المصادر اليونانية والمترجمة إلي اللغة الإنجليزية:**

6- Diels (Hermann) & kranz (Walther), Die Fragmente der Vorsokratiker, Weidmannsche Verlagsbuchhandlung, Berlin-Neukölln, 1960.

7- Diogenes Laretius: Lives of Eminent Philosophers, Vol. 11, Trans by: R. D. Hicks, M.A. Cambridge, Massachusetts, Harvard university Press, London, 1972.

8- **Hesiod: Works and Days, in The Poems and Fragments done into English Prose with Introduction and Appendices by A.W. Mair M.A. ,Oxford, Clarendon Press, London, 1908.**

9- **Plato, Laws, Ed by R.G. Burg Vol X, Loeb classical library, William Helnemann, London, G.pputnams Sons, New York, 1926.**

10- **Plato, Symposium, in The Dialogues of Plato, translated by Benjamin Jowett, in Greek books of the western world, Vol. 7, William Benton, Publisher, Chicago, 1952.**

ثانيًا – المراجع:

- **المراجع العربية**

١١- **آرمسترونج (أ.ه.): مدخل إلى الفلسفة القديمة، ترجمة سعيد الغانمي، دار كلمة، أبو ظبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ٢٠٠٩م.**

١٢- **الأهواني (د. أحمد فؤاد): فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،٢٠٠٩م.**

١٣- **بوعزة (د. الطيب): تاريخ الفكر الفلسفي الغربي: قراءة نقدية (٤) هيراقليط فيلسوف اللوجوس، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، ٢٠١٥م.**

١٤- **جادامير (هانز جورج): بداية الفلسفة ، ترجمة على حاكم صالح و حسن ناظم، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠٠٢م.**

١٥- **الخولي (د. هدى): الفلسفة اليونانية من القرن السادس إلى الرابع قبل الميلاد الميلاد (من طاليس إلى أفلاطون)، بدون دار نشر، أثينا، الطبعة الرابعة، ٢٠١٥م.**

١٦- **الخولي (د. هدى): هرقليطس، الشذرات الكاملة، النص اليوناني، ترجمة وتعليق، المركز اليوناني للدراسات والأبحاث، أثينا، ٢٠١٣م.**

١٧- **دولوز (جيل) وغتّاري (فليكس): ما هي الفلسفة، ترجمة وتقديم مطاع صفدي، مركز الإنماء القومي، بيروت، ١٩٩٧م.**

١٨- روي (كريستوفر) و سكوفيلد (مالكوم)، (تحرير): الفكر السياسي عند اليونان والرومان، ترجمة وتقديم محمد السيد عبد الغني ومجدي السيد أحمد الكيلاني، مراجعة وسام عبد العزيز فرج، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٦م.
١٩- عطيتو (د. حربي عباس): اتجاهات التفكير الفلسفي عند اليونان، العصر الهلليني، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠١٦م.
٢٠- كرم (يوسف): تاريخ لفلسفة اليونانية، دار القلم، بيروت، بدون تاريخ.
٢١- كوبلستون (فردريك): تاريخ الفلسفة، المجلد الأول، اليونان وروما، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٢م.
٢٢- كولي (جيورجيو): ولادة الفلسفة، ترجمة عفيف عثمان، دار المعارف الحكمية، بيروت، ٢٠١٦م.
٢٣- كيسيديس (ثيوكاريس): هيراقليطس، جذور المادية الديالكتيكية، ترجمة حاتم سلمان، دار الفارابي، بيروت، ١٩٨٧م.
٢٤- مكاوي (د. عبد الغفار): مدرسة الحكمة، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م.
٢٥- النشار (د. مصطفى): تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، الجزء الأول، السابقون علي السوفسطائيين، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨.
٢٦- نيتشه: الفلسفة في العصر المأساوي الإغريقي، تعريب الدكتور سهيل القش، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨١م.
٢٧- هياموس: معجم ثلاثي اللغة، اليونانية القديمة-الإنجليزية-العربية، إعداد وترجمة محيي الدين محمد مطاوع وآخرين، مراجعة علية حنفي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٩م.
٢٨- هيدجر: أليثيا (هيراقليطوس-الشذرة السادسة عشرة)، ضمن كتاب د. عبد الغفار مكاوي: نداء الحقيقة، مع ثلاثة نصوص عن الحقيقة لهيدجر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٠م.

٢٩- ويلرايت (فيليب): هيراقليطس، ترجمة عبده الراجحي، مراجعة الدكتور على سامي النشار، ضمن كتاب هيراقليطس فيلسوف التغير وأثره في الفكر الفلسفي، تأليف الدكتور على سامي النشار وآخرين، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩م.

- **مراجع باللغة الإنجليزية:**

30- Adomėnas (Mantas), Heraclitus on Religion, Phronesis, Vol. 44, No. 2 (May, 1999).

31- Audi (Robert), The Cambridge Dictionary of Philosophy, Cambridge University Press, New York, Second Editon, 1991.

32- Barnes (Jonathan), The Pre -Socratic Philosophers, Routledge, & Kegan Paul Ltd, London, New York, 1982.

33- Betegh (Gabor), On the physical aspect of Heraclitus' psychology With New Appendices, In David Sider and Dirk Obbink (Ed), Doctrine and Doxography, Studies on Heraclitus and Pythagoras, Walter de Gruyter GmbH, Berlin/Boston, 2013.

34- Blackburn (Simon), The Oxford Dictionary of Philosophy, Oxford University Press ,London, Third Edition, 2015.

35- Burnet (J.), Early Greek Philosophy, Adam & Charles-Black, London, 4th ed, 1975.

36- Burnet (J.), Greek Philosophy from Tales to Plato, Macmillan & Co LTD, London, 1961.

37- Colvin (Matthew) ,Heraclitean Flux and Unity of Opposites in Plato's "Theaetetus" and "Cratylus",

The Classical Quarterly, New Series, Cambridge University Press, Vol. 57, No. 2 (Dec. 2007).

38- Cornford (F.M.), From Religion To Philosophy, Princenton University press, Princenton, 1991.

39- Dodds (E. R.), The Greeks and The Irrational, University of California Press, Berkeley and Los Angeles, California, London, 1951.

40- Flew (Antony), A Dictionary of Philosophy, Macmillan Press Ltd, London,1985.

41- Fränkel (Hermann), Heraclitus, on God and the Phenomenal World (Frag. 67 Diels) , the American Philological Association, The Johns Hopkins University Press, Vol. 69(1938).

42- Freeman (K.), Ancilla to the Pre-Socratic Philosophers, Basil Blackwell, Oxford, 1948.

43- Freeman (K.): The Pre-Socratic philosophers, Basil Black Well Oxford, 2nd ed, 1959.

44- Friedrich Nietzsche, The Pre- Platonic Philosophers, Translated from the German and Edited with an Introduction and Commentary by Greg Whitlock, University of Illinois, Urbana and Chicago, 2006.

45- Gomperz (Theodor), The Greek Thinkers, vol,1, trans By Laurie Magnus, John Murray, Albemarle Street, W, London, Seventh impression, 1964.

46- Guthrie (W. K. C.), The Greek philosophers, The Earlier Presocratics and Pythagoreans, Cambridge, at the university press, London, 1962.

47- Heidegger (Martin), Heraclitus, The Inception of Occidental Thinking Logic, Heraclitus's Doctrine of

the Logos , Translated by Julia Goesser Assaiante and S. Montgomery Ewegen , Bloomsbury Publishing, London, New York, 2018.

48- Huffman (Carl. A), Heraclitus' Critique of Pythagoras' Enquiry in Fragment 129, In Oxford Studies, Oxford University Press Inc, New York, Volume XXXV, 2008.

49- Hülsz (Enrique), Heraclitus on Logos Language, In David Sider and Dirk Obbink (Ed), Doctrine and Doxography, Studies on Heraclitus and Pythagoras, Walter de Gruyter GmbH, Berlin/Boston, 2013.

50- Jeager (W.), The Theology of The Early Greek

51- Kahn (Charles H.), The Art and Thought of Heraclitus, Cambridge University Press, London, 2001.

52- Kirk (G.S.) & Raven (J.E.), The Presocratic Philosohers, Cambridge At The University Press, 1957.

53- Kirk, Heraclitus, The Cosmic Fragments, Cambridge University Press, London, 1954.

54- Lacey (A. R .), A Dictionary of Philosophy. London, New York, Third edition,1996.

55- Liddell (H. G.) & Scott (R.), Greek-English Lexicon, With a Revised Supplement, Oxford, At the Clarendon Press, Seventeen Press, 1996.

56- Marcovich (M), Heraclitus, Greek text with a short commentary, the Los Andes University Press, Merida, Venezuela ,1967.

57- Minar (Edwin L.), The Logos of Heraclitus, Classical Philology, The University of Chicago Press, Vol. 34, No. 4 (Oct., 1939).

58- Peters (F. E.), Greek Philosophical Terms, A Historical Lexicon, New York University Press,1967.

59- Preus (Anthony), Historical Dictionary of Ancient Greek Philosophy, Historical Dictionaries of Religions, Philosophies, and Movements, No.78The Scarecrow Press, Inc. UK 2007.

60- Runes, (Dagobert D.) The Dictionary of Philosophy. Philosophical Library, New York, Without Date.

61- Sider (David), Heraclitus' Ethics, In David Sider and Dirk Obbink (Ed), Doctrine and Doxography, Studies on Heraclitus and Pythagoras, Walter de Gruyter GmbH, Berlin/Boston, 2013.

62- Vlastos (G), Equality and Justice in Early Greek cosmologies, in Furley and Allen: Studies in presocratic philosophy, Vol. 11, Ed by: R.E.Allen & D.J.Furly, Routledge & Kagen Paul, New York, 1975.

63- Waterfield (Robin), The First Philosophers, The Presocratics and Sophists, Oxford University Press, London,2000.

64- Zeller (E.), Outlines of The History of Greek Philosophy, Trans by:- LR. Plamer, 13th Ed, Dover Publications Inc, New York, 1980.